العدد 674 – الأحد 19 كانون الثاني/ يناير 2025 – السنة الرابعة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أموال المقربين وواجهات النظام..
التسوية أم الاستيلاء
13

العقوبات تعرقل التعافي في سوريا

ملف خاص

الإبقاء على العقوبات يؤثر سلبًا على الجهود لتوفير شروط الاستقرار للدولة السورية ويضعف عملية إصلاح مؤسساتها (تحدي عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

عقدة شمال شرقي سوريا بانتظار الحل

تقارير مراسلين 04

فلاحون عائدون يشتكون سرقة وتلوث أراضيهم بحماة

تقارير مراسلين 04

لصوص الكوابل يحرمون أحياء بحلب من الإنترنت

تقارير مراسلين 05

وباء "نيوكاسل" يضرب مداجن في درعا

تقارير مراسلين 06

السعر منخفض.. لا أسواق لتصريف القطن في رأس العين

رياضة 19

"أبو شاكر" يدير عجلة منتخب شباب سوريا

لاجئون سوريون في ألمانيا.. عالقون بين العودة والبقاء

14

فجر 8 من كانون الأول 2024، احتفل معاذ (30 عامًا) وهو لاجئ في ألمانيا، مثل ملايين السوريين، بسقوط حكم بشار الأسد، ومنذ ذلك الحين، ما زال حائرًا بين البقاء في البلد الذي لجأ إليه قبل أشهر، أو العودة لرؤية والدته التي تركها في حلب قبل أكثر من 13 عامًا.

وتمنى معاذ أن يكون حاضرًا مع عائلته وأهله في بلده ليشهد تلك الاحتفالات على الأرض، لا في بيته بولاية غريز التي تبعد عن سوريا آلاف الكيلومترات.

واحتفل الملايين من السوريين داخل وخارج سوريا بسقوط النظام السابق الذي بقي يحكم البلاد بالحديد والنار لأكثر من 54 عامًا.

هذه الفرحة لم تكتمل لكثير من السوريين الذين أدركوا أنهم بين...

أربيل تدخل على الخط

عقدة شمال شرقي سوريا بانتظار الحل

عنب بلدي – خالد الجرعتلي

تخوض السلطات الجديدة في سوريا غمار محادثات للوصول إلى تفاهمات تهدف لفك عقد الفصائلية على الصعيد المحلي، والعقوبات على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، في حين تبقى عقدة شمال شرقي سوريا عصيّة أمام ما هو مطروح حتى اليوم، مع تحركات طفيفة يشهدها الملف بين الحين والآخر، بعد سقوط النظام السوري.

وبين رسائل متضاربة ترسلها الولايات المتحدة حول موقفها من الأمر، تنتظر الأطراف إدارة الرئيس الأمريكي المنتخب، دونالد ترامب، للبناء على هذا الموقف، في حين تسعى تركيا جاهدة لإنهاء وجود "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) المتحالفة مع حزب "العمال الكردستاني" في المنطقة، وتشن عمليات عسكرية مستمرة في المنطقة لهذا الهدف.

وعلى الجانب الآخر من المشهد، تتفاوض الإدارة السورية الجديدة للوصول إلى صيغة دبلوماسية، تفضي لإقناع "قسد" بحل نفسها والانضمام لوزارة الدفاع المنشأة حديثًا، أسوة ببقية الفصائل السورية المحلية، لكن لم يُلحظ أي تقدم بالملف في ظل ضغوط تمارس على "قسد" نفسها، تجعل من موقفها متذبذبًا، ما يزيد من تعقيدات المشهد.

خطوات غير مسبوقة

بدأت المساعي باتجاه الوصول إلى حلول عبر مفاوضات مع الإدارة السورية، بشكل متزامن مع ضغط عسكري مارسه "الجيش الوطني السوري" بدعم تركي على "قسد" شرقي حلب، لكن هذا الضغط توقف بوساطة أمريكية فرضت هدنة تمنع التقدم والتراجع في المنطقة، لكنها لم توقف القصف والاستهدافات المتبادلة.

ورغم إعطاء "قسد" إشارات متكررة عن محادثات "إيجابية" مع دمشق، لم يطرأ أي تغيير على الصورة العامة للأحداث، إذ لم تتحقق أي من مطالبها، كما لم تتجه نحو تحقيق أي من مطالب دمشق.

حالة الاستعصاء في المشهد استدعت تدخل أطراف خارجية، كانت أصلًا على خلاف مع "قسد" على مدار السنوات الماضية، منها حكومة كردستان العراق، المتمثلة بالرئيس السابق للإقليم، مسعود برزاني.

وفي خطوة غير مسبوقة، التقى قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مظلوم عبدي، الرئيس السابق لإقليم كردستان العراق، مسعود برزاني، في عاصمة الإقليم أربيل، في لقاء يعتبر هو الأول من نوعه منذ تأسيس "قسد".

وأعلن عضو المكتب السياسي لـ"الحزب الديمقراطي الكردستاني" الحاكم في كردستان العراق، هوشيار زيباري، أن اجتماعًا عقد في أربيل بين مسعود برزاني ومظلوم عبدي.

وقال زيباري في تدوينة على "إكس"، إن اللقاء عقد، في 16 من كانون الثاني الحالي، في أربيل بين برزاني وعبدي القادم من شمال شرقي سوريا.

واعتبر أن اللقاء يعد "إنجازًا كبيرًا لتعزيز الوحدة الكردية".

ولفت إلى أن الخطوة ستمكّن الحكام السوريين الجدد في دمشق من تحقيق انتقال سياسي سلس.

لم تخرج أي تفاصيل عن الاجتماع، لكن مراقبين يعتقدون أنه جاء في إطار مساعٍ من حكومة الإقليم المتحالفة مع تركيا، لإيجاد صيغة للحل، دون اللجوء لعمل عسكري في المنطقة.

أيضًا في 19 من كانون الأول 2024، سُجلت لقائد "قسد" مظلوم عبدي خطوة غير مسبوقة، عندما وعد بسحب المقاتلين الأجانب من قواته، ودفعهم لمغادرة سوريا، في اعتراف ضمني بوجود هؤلاء المقاتلين، بعد نكران استمر لسنوات.

وقال عبدي لوكالة "رويترز" حينها، إن المقاتلين الكرد الذين جاؤوا إلى سوريا من أنحاء الشرق الأوسط لدعم القوات الكردية السورية سيغادرون إذا تم التوصل إلى وقف كامل لإطلاق النار في الصراع مع تركيا.

ويعد انسحاب المقاتلين الكرد غير السوريين أحد المطالب الرئيسة لتركيا المجاورة، التي تعتبر "قسد"، المهيمنة في شمال شرقي سوريا، تهديدًا لأمنها القومي، وتدعم حملة عسكرية جديدة ضدها.

ورغم أن خطوات عبدي شكلت بادرة حسن نية تجاه تقديم تنازلات مقابل الحفاظ على بعض المكاسب، لم تقتنع الجارة تركيا بإيقاف العمليات العسكرية المحدودة ضد "قسد" في المنطقة، ولم تخفّض دمشق من سقف مطالبها.

ويشترط قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، وجود قواعد أساسية لحل المشكلة القائمة شمال شرقي سوريا وهي:

- ألا يكون هناك تقسيم في سوريا بأي شكل من الأشكال، حتى لو كانت بشكل فيدرالي.
- مغادرة المسلحين الأجانب الذين يتسببون بمشكلات لدول مجاورة.
- ينبغي أن يكون السلاح محصورًا بيد الدولة فقط.

موقف "قسد" متذبذب

في 16 من كانون الثاني الحالي، نقلت وكالة "رويترز" عن مسؤول في حزب "العمال الكردستاني" (لم تسمِّه) قوله، إن "الحزب" سيوافق على مغادرة شمال شرقي سوريا إذا احتفظت "قسد" المتحالفة مع الولايات المتحدة بدور قيادي.

وأضاف المسؤول الذي يشغل منصبًا في المكتب السياسي لـ"قسد"، أن "أي مبادرة تؤدي إلى حكم شمال شرقي سوريا تحت سيطرة (قوات سوريا الديمقراطية)، أو يكون لها فيها دور كبير في القيادة المشتركة، ستقودنا إلى الموافقة على مغادرة المنطقة".

تعليق المسؤول في "قسد" والتابع لـ"العمال" نسف ما قاله مظلوم عبدي سابقًا لـ"رويترز" عن أن مغادرة المقاتلين الأجانب من "العمال" ستبدأ فور الوصول لوقف إطلاق نار مع تركيا.

ولم يقتصر تضارب التصريحات على ما نقلته "رويترز" مؤخرًا، إذ سبق أن أبدى عبدي استعداده الانخراط في اندماج عسكري مع المعارضة السورية، وقال لصحيفة "التايمز" البريطانية،

ملفات سياسية واقتصادية تنتظر الحل

لبنان الجديد يبشر بمستقبل أفضل مع سوريا

عنب بلدي – هاني كرزي

شهد لبنان تحولًا سياسيًا جديدًا، بعد انتخاب رئيس جمهورية له عقب أكثر من عامين على الفراغ السياسي، تبع ذلك انتخاب نواف سلام رئيسًا للوزراء، ليكتب اللبنانيون بذلك عهدًا جديدًا من أبرز سماته انحسار نفوذ "حزب الله"، ما فتح بوادر انفراجات قد تنعكس على سوريا وسط زحمة من الملفات المعقدة بين البلدين.

عانت سوريا من تبعات هيمنة "حزب الله" على المشهد في لبنان بكل مفاصله السياسية والأمنية والاقتصادية، والتي أرخت بظلالها على اللبنانيين أنفسهم الذين عانوا من الانتكاسات، وآخرها الحرب ضد إسرائيل التي زجّ "الحزب" لبنان فيها، والتي طالت تبعاتها سوريا أيضًا.

وتعرض "حزب الله" لضربات قاصمة خلال تلك الحرب، أفقدته توازنه عسكريًا وسياسيًا، وهو ما استثمرته القوى المعارضة في لبنان لإعادة تشكيل المشهد.

ومن جملة التعهدات التي قدمها جوزيف عون بعد فوزه بالرئاسة، فتح حوار جاد مع الدولة السورية وإقامة علاقات جيدة معها.

علاقات ثنائية أفضل

عقب انتخاب رئيس جديد في لبنان، توجه رئيس الحكومة اللبنانية السابق، نجيب ميقاتي، إلى سوريا، لعقد مباحثات مع قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، تناولت أمن الحدود واللاجئين، وكانت تلك الزيارة اللبنانية هي الأولى من نوعها لمنصب رئيس الحكومة منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011.

وبعد اجتماعهما في قصر "الشعب" بدمشق، في 11 من كانون الثاني الحالي، قال الشرع، إن "سوريا تؤسس لمرحلة جديدة من العلاقات السورية- اللبنانية مبنية على الاحترام المتبادل".

الشرع قال أيضًا إنه اتفق مع ميقاتي على وجود لجان متخصصة بشأن ترسيم الحدود وملفات التهريب والقضايا الاقتصادية.

من جانبه، قال ميقاتي، إن ما يجمع سوريا ولبنان من حسن الجوار هو الأساس الذي سيحكم طبيعة التعاون في المرحلة المقبلة، معبرًا عن ارتياحه لمستقبل العلاقات اللبنانية- السورية.

وقال الصحفي اللبناني رامي نعيم، لعنب بلدي، إنه مع تسلم إدارة جديدة في لبنان وسوريا، فإن العلاقات بدأت تتحسن، خاصة أن البلدين أعربا أن كلًا منهما لن يتدخل بشؤون الآخر، ولا سيما أن اللبنانيين عانوا من تدخل النظام السوري السابق بالمشهد الأمني والاقتصادي في لبنان.

ولفت نعيم إلى أن تحسّن العلاقة بين البلدين، سينعكس إيجابًا على الواقع الأمني والاقتصادي في سوريا، حيث من المتوقع أن يكون هناك تعاون تجاري وسياسي وأمني لضبط الحدود ومنع التهريب.

التصريحات السورية- اللبنانية لضبط الحدود بدأت تُترجم على أرض الواقع، إذ أعلنت وزارة الداخلية في حكومة دمشق المؤقتة، عن ضبط شحنة أسلحة تحوي صواريخ كانت معدّة للتهريب نحو الأراضي اللبنانية، من محافظة طرطوس.

وقال المحلل السياسي الدكتور محمد سداد العقاد، لعنب بلدي، إن تغيّر الإدارة السياسية في لبنان وانحسار نفوذ "حزب الله"، يعني أن سوريا ستتعامل مع جهات ذات مسؤولية وليس مع دولة ميليشيات، وهذا يعني أن العلاقات بين البلدين ستكون أكثر استقرارًا وفائدة، وهذا الاستقرار سيكون دافعًا للبلدين للبحث عن مخارج من القضايا المعقدة التي كان حلها في الماضي صعبًا، ولا سيما موضوع ترسيم الحدود ومزارع شبعا وتهريب الأسلحة والمخدرات وقضية اللاجئين.

ودائع تنتظر الإفراج

لجأ كثير من السوريين لنقل أموالهم من المصارف السورية إلى نظيرتها اللبنانية بعد اندلاع الثورة السورية، واستمر الأمر كذلك حتى عام 2019، حين شهد لبنان اختفاء مليارات الدولارات من أموال المودعين اللبنانيين والأجانب على حد سواء.

ولا توجد أرقام دقيقة لحجم ودائع السوريين في المصارف اللبنانية، ففي حين قدّرها رئيس النظام المخلوع بشار الأسد بـ60 مليار دولار، تذهب تصريحات مسؤولين لبنانيين إلى أرقام أقل من ذلك بكثير.

ونقل موقع "المدن" اللبناني، في تشرين الثاني 2020، عن رئيس لجنة الرقابة على المصارف اللبنانية، سمير حمود، أن حجم الودائع السورية في لبنان يبلغ ثمانية مليارات دولار فقط، من أصل 40 مليارًا هي حجم الودائع الأجنبية.

وعقب سقوط النظام السوري وتغيّر الإدارة السياسية في لبنان، يأمل السوريون باستعادة أموالهم العالقة في البنوك اللبنانية منذ أكثر من ست سنوات.

وقال الباحث الاقتصادي يونس الكريم، إن حل مشكلة الأموال السورية المودعة في لبنان مرتبط بالدرجة الأولى بتوفر الاحتياطي لدى البنك المركزي اللبناني، الذي يفتقر إلى القطع الأجنبي اللازم لسداد الالتزامات المترتبة عليه وخاصة للسوريين، وبالتالي جميع الأموال المودعة متوقفة بسبب عدم استقرار الوضع الاقتصادي في لبنان على المدى المنظور.

وأضاف الكريم لعنب بلدي أن انهيار "حزب الله" وانتهاء المشروع الإيراني في المنطقة، بالتزامن مع تغيّر الإدارة السياسية في لبنان، سيزيد الدعم الدولي للبنان، الأمر الذي سيدفع المركزي اللبناني إلى إعادة الأموال للسوريين بالتقسيط كلما حصل على قطع أجنبي، أو ربما يتفاوض المركزي اللبناني مع المودعين السوريين، بأن يتنازلوا عن 30%-20% من أموالهم مقابل استعادة الباقي.

مقاتلون من قوات سوريا الديمقراطية شمال شرقي سوريا (تعديل عنب بلدي)

قبل نحو شهر، إن قواته المكونة من 100 ألف عنصر مستعدة لحل نفسها، والانضمام إلى جيش سوريا الجديد.
ومؤخرًا تجاوز عبدي استعداد فصيله لحل نفسه، ورفض الانضمام للجيش الجديد كأفراد، إنما ككتلة عسكرية.
يعتقد الباحث في مركز "جسور للدراسات" أن "قسد" تتعرض لضغوط من جانب حزب "العمال الكردستاني"، لتغيير بعض مواقفها، ورجّح أن تؤدي هذه الضغوط، إن ستمرت، إلى فشل محاولات إيجاد حلول على صعيد المنطقة.
وقال شواخ لعنب بلدي، إن الضغوط التي تتعرض لها قيادة "قسد" قد تنهي المسار القائم، لكن الأحداث قد تتخذ منحى مختلفًا، وقد تجر المنطقة باتجاه التصعيد أو المواجهة العسكرية.

ماذا يحمل برزاني لسوريا؟

من أربيل، ظهر مظلوم عبدي يرتدي زيًا رسميًا لأول مرة، متخليًا عن لباسه العسكري.
وعقب اللقاء، كتب عبدي على "إكس" أنه ناقش مع الرئيس مسعود برزاني التغييرات التي تمر بها سوريا.
حول فحوى ما دار في اللقاء، قال عبدي، "ناقشنا المرحلة الانتقالية التي تمر بها سوريا، وأكدنا معًا ضرورة توحيد الموقف الكردي في سوريا، وأن يحمي الحوار مع دمشق حقوق الشعب الكردي بشكل سلمي".
وفقًا لبيان صدر عن أربيل، نقلته وكالة "روداو"، استقبل برزاني القائد العام لـ"قسد"، في 16 من كانون الثاني الحالي، بأربيل، كما تم التأكيد على ضرورة أن تقرر الأطراف الكردية في سوريا مصيرها دون تدخل من أي طرف وبالوسائل السلمية.
وتحدث برزاني عن ضرورة التوصل إلى تفاهم واتفاق مع الحكام الجدد في سوريا، من أجل ضمان حقوقهم من خلال الوحدة والموقف المشترك.
وذكر أنس شواخ خلال حديثه لعنب بلدي أن التغيرات قادمة لشمال شرقي سوريا بجميع الأحوال، لكن تدخل برزاني يعتبر مؤشرًا على زيادة ترجيح أحد سيناريوهات التغيير، وهو السيناريو المتضمن تشكيل مرجعية سياسية كردية موحدة من الطرفين، للمشاركة في المحادثات مع الحكومة المركزية في دمشق.
وقد ينتج عن هذه المحادثات خلق أرضية لمشاركة عسكرية من جانب البيشمركة السورية (بيشمركة روج آفا) في الانتشار بالمناطق ذات الغالبية الكردية بعد انتشار قوات إدارة دمشق في بقية المناطق.

محاولات للتفاهم برعاية دولية

ما تريده "قسد" ليس حالة سرية بالكامل، إذ سبق وأعلنت "الإدارة الذاتية" وهي مظلتها السياسية، في "العقد الاجتماعي"، الذي كشفت عنه نهاية 2023، عن شروطها لإقامة علاقات مع ما أسمتها "جمهورية سوريا الديمقراطية".
وذكر "العقد الاجتماعي" في المادة "120" منه، أن "شكل العلاقة في جمهورية سوريا الديمقراطية يحدد فيما بين الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال شرقي سوريا مع المركز (دمشق) والمناطق الأخرى على جميع المستويات وفق دستور ديمقراطي توافقي".
ولفتت إلى أن هذا الأمر قابل للتعديل في حال تم التوافق على "دستور ديمقراطي" في سوريا.
واشترطت أيضًا أن يكون لـ"الإدارة الذاتية" مركز خاص، وعلم يرفع إلى جانب علم "جمهورية سوريا الديمقراطية".
وفي وقت تعتبر مطالب "الإدارة" و"قسد" صعبة التطبيق بالنسبة لما تطلبه دمشق، رُبطت تحركات أربيل في شمال شرقي سوريا بكونها تحركات دولية لإحداث تغيير المنطقة.
وقال الباحث المتخصص في شؤون شمال شرقي سوريا سامر الأحمد، لعنب بلدي، إن حراك أربيل يعد جزءًا من محاولات التفاهم برعاية دولية، حول مستقبل المنطقة.
وأضاف أن حل الخلافات الكردية-الكردية خطوة لحل مشكلة "قسد" مع تركيا، ومشكلة "قسد" مع المركز في دمشق.
ورجح الأحمد أن يعرقل "العمال الكردستاني" مساعي الحل، باعتبار أنه لا يريد هدوءًا في المنطقة، لأن انسحابه منها يعني خسارة خزان بشري، ونفوذ اقتصادي، وفق الباحث.
واعتبر أن برزاني يهدف لأن يفرض وجود "المجلس الوطني الكردي" كشريك لـ"قسد" في أي حل تفاوضي قد تشهده المنطقة مستقبلًا.
وفي الوقت نفسه، استبعد الأحمد الوصول لصيغة حل في الوقت الراهن، خصوصًا مع تمسك تركيا بموقفها المطالب بحل "قسد"، وخروج "العمال الكردستاني" من سوريا، خصوصًا مع حالة الترابط العضوي بين الطرفين.

أثر لتحركات أمريكية

في 17 من كانون الأول 2024، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تمديد اتفاق وقف إطلاق النار بين "قسد" وغرفة عمليات "فجر الحرية" التابعة لـ"الجيش الوطني" المدعوم تركيًا، بالقرب من مدينة منبج شرقي حلب.
وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، ماثيو ميلر، في مؤتمر صحفي، إن من الواضح أن الولايات المتحدة "ستسعى إلى تمديد وقف إطلاق النار هذا قدر الإمكان في المستقبل".
ولم يمضِ سوى يومين على الإعلان الأمريكي، حتى خرجت تركيا لتنفي وجود أي تهدئة.
وأعلنت وزارة الدفاع التركية أنها لم توافق على أي عملية لوقف إطلاق النار مع "قسد"، وفق بيان نقلته وكالة "الأناضول" التركية.
وجاء في البيان، "من غير الوارد بالنسبة لنا أن نلتقي بأي منظمة إرهابية، نعتقد أن ذلك مجرد زلة لسان".
المساعي الأمريكية انتهت بوقف محاولات التقدم شرقي حلب، لكنها لم توقف الضربات العسكرية المتبادلة، في وقت تركت فيه أثرًا لتحركات أمريكية في هذا الملف.
ويعتقد الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" أسامة شيخ علي، أن واشنطن ربما تقف خلف تدخل برزاني، وخطوته الأخيرة تجاه "قسد".
وأضاف أن طرح برزاني لعبدي تركز على محاولة إقناعه بالتنازل عن بعض الشروط لمصلحة دمشق، وعدم دفع المنطقة نحو الحرب.
واستبعد أن يكون هناك أي دور لـ"المجلس الوطني الكردي"، خصوصًا مع التجارب السابقة التي خاضتها الأطراف للوصول إلى اتفاقات تفضي لتوافق حول حكم المنطقة.

تقوم العلاقة بين "قسد" و"المجلس الوطني الكردي" على خلافات عمرها سنوات، تمتد إلى داخل إقليم كردستان العراق حيث الخلاف بين تيارين كرديين، هما "البرزانيون" (يمثلهم مسعود برزاني حاليًا)، و"الطالبانيون" (يمثلهم بافل طالباني).
وتتحالف "قسد" مع "الطالبانيين" ومقرهم في مدينة السليمانية بكردستان العراق، وهم متحالفون أيضًا مع حزب "العمال الكردستاني" (PKK)، بينما يميل "الوطني الكردي" لـ"البرزانيين" المقربين من تركيا.
ونشبت خلافات بين "قسد" و"الوطني الكردي"، انتهت بمنع "المجلس" من الانخراط بأي شكل من إشكال إدارة شمال شرقي سوريا، كما عملت مجموعات عسكرية موالية لـ"قسد" ومكوناتها على اعتقال أعضاء من "المجلس"، ولا يزال جزء منهم في السجون حتى اليوم.

وأشار الكريم إلى أن الودائع السورية في البنوك اللبنانية ملف معقد، ومتوقف حتى بدء المرحلة الانتقالية في سوريا، عندها قد يتم الضغط على لبنان لإعادة جزء من هذه الأموال، لافتًا إلى أن هناك ودائع تعود لبعض رجال الأعمال المرتبطين بالنظام السابق، وتلك الأموال مجمدة بسبب وجود عقوبات على أصحابها، وبالتالي لا يمكن تحريكها، إضافة إلى أن البنك المركزي اللبناني ما زال يخضع لنفوذ رجالات الأسد الذين يتحكمون بسياسات البنك.
وحول انعكاس المشهد اللبناني الجديد على الواقع الاقتصادي في سوريا، توقع الكريم عدم حدوث انفراجات اقتصادية ملموسة في سوريا قريبًا، في ظل عدم وضوح حجم الصلاحيات التي ستكون بيد الرئيس اللبناني، إضافة إلى أن الجيش اللبناني يعاني من توغل "حزب الله" داخله، وبالتالي الوضع اللبناني ليس مستقرًا، ما يعني أننا سنشهد استمرار الاضطرابات الاقتصادية التي قد تنعكس على سوريا.
وشدد الكريم على أن سوريا ولبنان تعانيان من فساد مستشر، لذلك فإن تحسين الأوضاع الاقتصادية يحتاج إلى إرادة داخلية ودولية حقيقية، إضافة إلى ضرورة وجود دعم دولي عبر تقديم المساعدات الاقتصادية والمشورات السياسية.

ملفات عالقة

عقب سقوط النظام السوري عادت كثير من الملفات التي كانت عالقة بين سوريا ولبنان إلى الواجهة من جديد، وأبرزها ملف ترسيم الحدود بين البلدين.
يبلغ طول الحدود السورية اللبنانية نحو 375 كيلومترًا، وتُعتبر بعض البلدات الحدودية نقاطًا حساسة ومناطق نزاع، بينما هناك مناطق تشهد تداخلًا ثقافيًا واجتماعيًا.
تعتبر مزارع شبعا واحدة من أكثر النقاط الحساسة في النزاع الحدودي بين البلدين مع الاحتلال الإسرائيلي، حيث يعتبرها الجانب اللبناني خاضعة لسيادته، بينما يعتبرها الجانب الإسرائيلي أرضًا سورية احتلها في حزيران 1967.
ويرى رامي نعيم أن هناك ملفين أساسيين كبيرين بحاجة إلى حل، هما ترسيم الحدود وضبط التهريب بين البلدين، لافتًا إلى أن الملف الأخير بدأ العمل عليه من الطرفين عبر تشديد الرقابة على الحدود لمنع تهريب الأسلحة والمخدرات، لافتًا إلى أن عمليات التهريب قد تستمر، ولكن وتيرتها ستتراجع بسبب التداخل الكبير في حدود البلدين وكثرة التضاريس الجبلية.
وفيما يخص ترسيم الحدود ومزارع شبعا سيتم تأجيل حل هذا الملف، إلى حين استكمال قدرة الحكومة السورية على بسط سيطرتها الكاملة على أراضيها، وتشكيل حكومة فعلية، ومن ثم على الحكومة السورية تحديد مدى استعدادها للتفاوض مع لبنان فيما يخص ترسيم الحدود، وفق نعيم.
بدوره، قال أمين عام الحركة الوطنية السورية، زكريا ملاحفجي، لعنب بلدي، إن هناك 42 اتفاقية موقعة ما بين النظام السوري السابق ولبنان، وأغلب هذه الاتفاقيات جائرة بالنسبة لسوريا، وهناك قسم منها لم يطبق، وعقب سقوط النظام سيُعاد النظر بكل هذه الاتفاقيات وغالبًا ستلغى أغلبها.
وذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" أن لبنان وقع مع سوريا 42 اتفاقية أغلبها بعد عام 1990، لكن لم تأخذ طريقها إلى التطبيق، وما طبّق منها صبّ في مصلحة النظام السوري السابق، ومن أبرز تلك الاتفاقيات، "معاهدة الأخوة والتعاون والتنسيق"، و"اتفاقية الدفاع والأمن"، و"اتفاق التعاون والتنسيق الاقتصادي والاجتماعي"، و"اتفاق نقل الأشخاص المحكوم عليهم بعقوبات سالبة للحرية".
عودة اللاجئين من الملفات التي يحرص لبنان على حلها كذلك، خاصة بعد سقوط الأسد، حيث كان يستضيف لبنان أكثر من مليون لاجئ سوري، وغالبيتهم ينحدرون من محافظات حمص ودمشق وريف دمشق، وخرجوا من منازلهم وهي مدمرة أو تعرضت للتدمير في وقت لاحق، الأمر الذي يبطئ مسار عودتهم إلى سوريا.
وكان نجيب ميقاتي قال خلال زيارته الأخيرة إلى سوريا، "لمست لدى أحمد الشرع حماسة لعودة اللاجئين السوريين في لبنان إلى بلدهم".
ويرى زكريا ملاحفجي، أن لبنان حريص على إعادة اللاجئين السوريين إلى بلدهم بشكل سريع، ويتواصل مع الأطراف الدولية من جهة ومع الإدارة السورية الجديدة من جهة أخرى من أجل ذلك، لكن سوريا تعاني من مشكلات اقتصادية وبنية تحتية مدمرة وفرص عمل ضئيلة، وبالتالي فإن الحكومة السورية لديها مشكلة بعودة اللاجئين في الوقت القريب، وستطلب من لبنان تخفيف الضغط عليهم، وعدم إجبارهم على العودة لحين تحسن الظروف الاقتصادية والخدمية في سوريا.
من الملفات التي ينتظر السوريون حلها مع لبنان، قضية فلول النظام السوري السابق في لبنان إلى جانب قيادات "حزب الله" التي مارست انتهاكات بحق الشعب السوري، حيث تأمل الحكومة السورية أن تتعاون بيروت معها في تسليمهم لها لمحاسبتهم.

إجهاض خطر "حزب الله"

سقوط النظام السوري وتسلم إدارة سورية جديدة من جهة، وتغيّر القيادة السياسية في لبنان من جهة أخرى، إلى جانب الضربات الإسرائيلية، كلها أمور أسهمت بتقليص نفوذ "حزب الله"، وتخفيف حدة خطورته على الواقع الأمني في سوريا.
العماد جوزيف عون أكد توجه الحكومة اللبنانية لحصر السلاح بيد الدولة، وهو ما تُرجم على أرض الواقع، عبر قيام الجيش اللبناني بمداهمة مستودعات أسلحة لـ"حزب الله"، لتجنيب البلد المزيد من الصراعات المدمرة، وهو ما سينعكس إيجابًا على المشهد الأمني في سوريا.
وقال الصحفي رامي نعيم، إنه بعد سقوط الأسد، وتصفية قيادات "حزب الله"، فإن المشروع الإيراني في المنطقة انقطعت أوصاله كليًا، "هناك شرق أوسط جديد، ولا عودة إلى محاولة فرض المشروع الإيراني، وأعتقد أن سوريا ستنعم بالسلام مستقبلًا، لكن قد تشهد نوعًا من الفوضى في الفترة المقبلة، ريثما تستطيع الحكومة الجديدة ضبط الأمن وإقناع السوريين بأدائها وسياستها".
بدوره، قال زكريا ملاحفجي، إن سوريا ولبنان خرجتا من العباءة الإيرانية، كما أن الحكومة اللبنانية تسعى لحصر السلاح بيد الجيش اللبناني، و"أعتقد أن هناك مساندة دولية لتحقيق هذا الهدف، وبالتالي الأمور ستتجه للتعافي بين سوريا ولبنان لكن الأمر قد يأخذ بعض الوقت".

سنوات للتعافي

فلاحون عائدون يشتكون سرقة وتلوث أراضيهم بحماة

مزارعون في ريف حماة يعودون إلى أراضٍ متهالكة - 30 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

حماة - إياد عبد الجواد

لم تكتمل فرحة شريحة واسعة من الفلاحين في أرياف حماة بالعودة إلى أراضيهم التي هُجروا منها، بعد سقوط النظام السوري، حتى أثقلت الهموم كاهلهم، ووجدوا أنفسهم أمام مشكلات تعرقل معاودة الزراعة.

وفق فلاحين ومهندسين زراعيين قابلتهم عنب بلدي، فإن تربة الأراضي "تعبانة" ومتهالكة، وتعرضت لجور شديد، من سرقة معدات، واقتلاع أشجار عمرها عشرات السنوات، وانتشار الفئران، وظهور نباتات وحشائش ضارة، إلى جانب الخطر الأكبر وهو المواد الكيماوية والمتفجرة.

"سرقة الأراضي وخيراتها"

بعد تسع سنوات من التهجير والنزوح إلى ريف حلب، عاد المزارع إبراهيم رمضان إلى أرض جرداء خاوية في قرية قبر فضة بريف حماة الغربي، متأسفًا على حالها، إذ لا يوجد فيها سوى أعشاب ضارة كثيفة، وأوكار فئران.

وتبلغ مساحة أرضه 20 دونمًا، وكانت تضم قرابة 100 شجرة زيتون، ويتجاوز عمر الشجرة العشر سنوات، وتنتج كل شجرة قرابة 30 كيلوغرامًا من الزيتون، لكن بعد سيطرة قوات النظام السابق على القرية، دمرت المنازل وقطعت الأشجار كلها، وسرقت مضخات المياه.

وقال المزارع لعنب بلدي، إنه يحاول اليوم أن يزرع أرضه مجددًا، لكن تكلفة الزراعة مرتفعة جدًا، خاصة أنه لا يزال يقطن حاليًا في مدينة جنديرس شمالي حلب، لأن منزله مدمّر بالكامل أيضًا.

أما المزارع محمود فلاحة (50 عامًا)، فقطعت قوات النظام السوري السابق 300 شجرة فستق حلبي من أرضه الواقعة على أطراف قرية لطمين جنوبي حماة، من أصل 700 شجرة.

يشعر المزارع بالحسرة على أشجاره المقطوعة، إذ تجاوز عمر الشجرة 30 عامًا، قائلًا لعنب بلدي، إن تلك القوات سرقت معدات بئر مياه ارتوازية ضمن الأرض، بالإضافة إلى سرقة مولدة كهرباء و"غطاس".

وتتشابه الحال مع مئات المزارعين، ومنهم زياد نداف من مدينة مورك بريف حماة، الذي وصف حالة الأراضي والمنازل بـ"الطامة الكبرى"، لأنها تعرضت للسرقة والحرق وقلع أشجار الفستق الحلبي وتحطيبها.

وقال لعنب بلدي، إن قوات النظام و"الشبيحة" كانوا "يغتصبون" الأرض، ويبيعون ثمارها، غير آبهين بقيمة الأشجار والمزروعات، حيث كانت تطرح الأراضي على مزادات بغياب أصحابها.

وأضاف المزارع زياد أن أكثر من ثلثي مزرعته، التي تبلغ 64 عامًا، حُرقت وقُطعت أشجارها، وكانت المساحة المزروعة تعادل 75 دونمًا أي 1024 شجرة فستق حلبي، بقي منها اليوم حوالي 250 شجرة.

سيعمل المزارع على تعويض المساحة المقطوعة بغراس صغيرة، لا تنتج إلا بعد ما يقارب العشر سنوات، لافتًا إلى تكاليف باهظة من وقت ومال غير قادر على تحمّلها، وفق قوله.

أعشاب ضارة وآفات

المهندس الزراعي أحمد الشحود، قال لعنب بلدي، إن الأراضي الزراعية تعرضت خلال السنوات الماضية للتدهور، خاصة في سهل الغاب بحكم اطلاعه على المنطقة، وتواجه بمعظمها مشكلات عدة هي:

- الانتشار الكثيف للأعشاب المعمرة (نجيل، حليان، قصب الزل، الحلفا أو البردي).
- غزو الأعشاب المائية للمصارف الرئيسة والفرعية التي تمنع تصريف مياه الشتاء، وبالتالي غرق المحاصيل وغرق الأراضي وتلفها، مع صعوبة التخلص من هذه الأعشاب، وحتى إذا تم استخدام المبيدات المتخصصة لذلك فهي لا تجدي نفعًا.
- انتشار الآفات والوحوش والكائنات الضارة ومنها فأر الحقل، الذي يعيش على شكل مجموعات، ويتكاثر بسرعة ويقضي على المساحات المزروعة.

وأوضح المهندس أن هذه المشكلات تعوق عملية الزراعة، وتقلل الإنتاج وتزيد التكاليف، وتؤدي إلى خسارة الفلاح.

أما بالنسبة لأشجار الزيتون والفستق الحلبي والأشجار الحرجية، فقد قطعتها قوات النظام وحلفاؤها، ما أدى إلى القضاء على الإنتاج كاملًا.

وأضاف الشحود أن شجرة الزيتون تحتاج من 5 إلى 10 سنوات لإعطاء إنتاج جيد، بينما تحتاج شجرة الفستق الحلبي لـ10 إلى 15 عامًا.

واعتبر المهندس أن قطع الغابات أو حرقها يعد جريمة أكبر، إذ تحتاج الغابة إلى 100عام حتى تعود إلى وضعها السابق، مضيفًا أن كل هذه المشكلات تسببت بزيادة معاناة الفلاحين، وتحتاج إلى استهلاك وقت وجهد أكبر لعودة الأراضي إلى إنتاجها ووضعها السابق.

ألغام وذخائر غير منفجرة.. ما الحلول؟

تعد منطقة شمال غربي سوريا واحدة من أكثر المناطق التي تعرضت للقصف بعدة أنواع من القذائف، من قبل سلاح المدفعية والطيران الروسي والتابع لقوات النظام السابق.

وخرجت قوات النظام وميليشيات إيران من المنطقة، تاركة خلفها حقولًا من الألغام والذخائر غير المنفجرة، ووضعتها بأساليب وطرق متنوعة لحصد أكبر عدد من الأرواح، وإلحاق ضرر أكبر بالبشر والبيئة.

وبحسب رصد عنب بلدي، تعد حقول الألغام من أبرز المشكلات التي تعترض المزارعين، الذين يتخوفون من أي انفجار في أي لحظة، عدا عن الحفر التي سببها القصف، ووجود البارود في التربة.

وفق ملف سابق أعدته عنب بلدي، قال أستاذ العلوم الزراعية عبد العزيز ديوب، إن التربة الزراعية التي تأثرت بالبارود تحتاج إلى عدة سنوات لإعادة تأهيلها من أجل استثمارها، تبعًا للأثر المتبقي في التربة، فكلما كان أكبر احتاجت التربة إلى وقت قد يصل إلى 25 سنة، والأهم في علاجها تعريضها لأشعة الشمس وزراعتها بالبقوليات دون أكلها، كونها سامة.

ولفت الأكاديمي في جامعة "الشام"، الدكتور ميسّر الحسن، إلى ضرورة أن تشكل معالجة التربة وتخفيف الأخطار على صحة الإنسان في شمال غربي سوريا جزءًا من أعمال الإغاثة الإنسانية العاجلة على المدى القصير، ومن جهود الإنعاش الاقتصادي والبيئي على المدى الطويل.

وفق الحسن، من أجل تخفيف آثار التلوث على المدى القصير، يجب على المنظمات غير الحكومية التي تعمل مع المزارعين أن تعطي الأولوية لإجراء مسح إقليمي منهجي يرصد استخدام مياه الصرف الصحي لأغراض الري، ونشر بيانات جودة التربة ومياه الآبار والأنهار المستخدمة في الري، وتنفيذ برنامج مستقل لأخذ عينات من التربة بشكل دوري، وتحليلها لتقييم أخطار تلوث التربة بالكادميوم والكوبالت والزئبق بشكل خاص، ثم إجراء دراسات حول امتصاص المحاصيل الرئيسة في المنطقة للعناصر السامة من التربة والغبار ورواسب الدخان الناتجة عن الحرائق.

لصوص الكوابل يحرمون أحياء بحلب من الإنترنت

حلب - محمد العلي

تعاني عدة أحياء ومناطق في مدينة حلب حرمانًا تامًا من خدمات الإنترنت والاتصالات الأرضية، نتيجة تعرّض الكوابل للسرقة على يد مجهولين، وعدم مبادرة مديرية الاتصالات إلى تمديد خطوط جديدة.

ولا يزال الإنترنت مقطوعًا عن حي بستان القصر منذ قرابة شهر ونصف دون أفق للإصلاح، الأمر ذاته ينطبق على أحياء أخرى مثل سليمان الحلبي، وبعض شوارع الجميلية، والميسّر، وكرم القاطرجي، والكلاسة، وشارع "تشرين"، ومخيم "النيرب"، ومنطقة العرقوب الصناعية، ومشروع "3000 شقة" في حي الحمدانية.

نائل الهيب، وهو صاحب معمل "بروفيلات مطاطية" في منطقة العرقوب الصناعية، قال إن الكابل الرئيس للمنطقة تعرّض للسرقة، فقدم شكوى منذ خمسة أسابيع، وكانت الإجابة حينها بأن الأمر يحتاج إلى عشرة أيام فقط، لكن عملية الإصلاح لم تتم حتى اليوم.

وأضاف نائل لعنب بلدي، أنه أعاد الشكوى مجددًا، فكان الجواب من مؤسسة الاتصالات بأن الأمر قيد العمل لكن المسألة تحتاج إلى صبر على حد قولهم.

وذكر أن انقطاع الإنترنت يؤثر على أصحاب المعامل في منطقة صناعية مثل "العرقوب"، ولم يعد بإمكانهم مراقبة معاملهم عبر الهواتف المحمولة، إذ يجب أن تكون الكاميرات مرتبطة بشبكة "واي فاي" لتقوم بالبث المباشر لصاحب المعمل، في وقت قد يؤثر فيه ضعف المراقبة على أمان المنشآت الصناعية في المنطقة.

بانتظار الاستجابة

أكدت نورا محمد لعنب بلدي، أن الإنترنت انقطع عن حيها كليًّا في مشروع "3000 شقة" بمنطقة الحمدانية منذ نحو شهر، مشيرة إلى أن أهالي المنطقة قاموا بمراجعة البريد، فكان الجواب بأنه لا يوجد موعد محدد للتصليح.

وقالت نورا إن قاطني الحي تواصلوا مع ورشات الصيانة العاملة على الأرض، وتلقوا وعودًا بالإصلاح خلال أسبوعين، إلا أن الوعود لم تُترجم على الأرض، ولا تزال المنطقة دون إنترنت، في ظل سوء خدمات الإنترنت عبر بيانات الموبايل، إثر ضعف الشبكة وارتفاع ثمن الباقات.

يسكن عبد الله عاشور في حي كرم القاطرجي، وقد انقطع الإنترنت الأرضي عن منطقته منذ مطلع كانون الأول 2024.

قال عبد الله لعنب بلدي، إن الأهالي راجعوا بريد "سناء محيدلي"، الذي تتبع له المنطقة، ووعدهم القائمون عليه بإحضار كابل جديد بدلًا عن الكابل المسروق، لكن ستة أسابيع مرّت دون تنفيذ المهمة.

أما نهال عساف، وهي من سكان حي الخالدية، فقالت إن كابل الإنترنت تعرّض للسرقة في منطقتها ما أدى إلى انقطاعه كليًا، الأمر الذي أثر على عملها في مجال التسويق الإلكتروني، وكادت تخسر إثره مصدر رزقها الوحيد.

وأوضحت أن الأهالي راجعوا مقسم "الشهباء" الذي تتبع له المنطقة، وتلقوا وعودًا بإصلاحه في أسرع وقت، حيث أتمّت ورشات الصيانة عملية تركيب كابل جديد خلال 15 يومًا من الانقطاع، وعاد الإنترنت إلى المنطقة لحالته الطبيعية.

وحاولت عنب بلدي مراسلة فرع حلب في الشركة السورية للاتصالات للسؤال عن سبب تأخر الإصلاحات وعدم تركيب كوابل جديدة عوضًا عن المسروقة، وآليات حماية الكوابل من عمليات السرقة، لكنها لم تتلقَّ إجابة حتى لحظة نشر هذا التقرير.

وباء "نيوكاسل" يضرب مداجن في درعا

درعا – حليم محمد

تعرض معظم مربي الدواجن في محافظة درعا جنوبي سوريا لخسارات مالية بعد إصابة الأفواج بموجة جديدة من وباء "نيوكاسل"، ما أدى إلى نفوق أفواج كاملة.

انتشار الوباء دفع إلى عرض كميات من الفروج الصغير بأسعار منخفضة، لتواكب أسعار السوق، خاصة مع انفتاح المناطق السورية على بعضها بعد سقوط النظام السوري السابق.

الوباء يفتك بالدجاج

مربي الدواجن أنس المفعلاني، في بلدة ناحتة بريف درعا الشرقي، خسر نحو 234 مليون ليرة سورية (20 ألف دولار أمريكي)، بعد خسارته أربعة أفواج من الفروج، فيها أكثر من 25 ألف طير.

وقال أنس لعنب بلدي، إن أفواج التربية تعرضت للإصابة بوباء "نيوكاسل"، رغم أخذ الاحتياطات من تعقيم وتلقيح وقائي.

"نيوكاسل" هو مرض تنفسي شديد العدوى مشابه لمرض "إنفلونزا الطيور"، ويؤثر على الدواجن والطيور بشكل عام، وينتقل عبر الاتصال المباشر بين الطيور أو عبر براز الطيور أو المياه والطعام الملوث بالفيروس.

الطبيب البيطري أيمن النقاوة، قال لعنب بلدي، إن أفواج الدواجن تعرضت لعثرة جديدة من وباء "نيوكاسل"، الذي كسر المناعة لدى الطيور، ولم يستجب مع لقاحات التحصين.

وفق تقديراته، كانت نسبة النفوق ما بين 60 و90% في معظم المداجن، ووصلت إلى 100% في بعض المزارع.

وأضاف الطبيب أن الوباء انتهت موجته الحالية، بعد تراجع أفواج التربية والتجهيز لأفواج جديدة معدّة لشهر رمضان المقبل (نهاية شباط المقبل).

وأرجع نقيب الأطباء البيطريين في درعا، حسين الزعبي، أسباب تفشي الوباء في مداجن درعا إلى تهالك البنية التحتية في المداجن، وغلاء الأعلاف والأدوية، وهو ما أدى إلى عدم اتخاذ المربي أسس الوقاية السليمة لتفادي انتشار الوباء.

وأضاف الزعبي لعنب بلدي أن بعض المربين لم يتبعوا الإرشادات الصحية، ومنها وجود فاصل زمني بين تربية كل فوج، وترحيل المخلفات، وغسل المكان وتعقيمه، كما أن بعضهم تراخى في "التلقيح الزيتي"، وهو حقن كل طير عن طريق طبيب مختص.

أسواق مفتوحة وليرة متحسنة

بعد سقوط نظام حكم الأسد، في 8 من كانون الأول 2024، انفتحت معظم المناطق السورية على بعضها، ودخل إلى السوق جنوبي سوريا فروج من الشمال السوري ما أدى إلى انخفاض الأسعار.

يباع الكيلو من الدجاج بما يقارب 30 ألف ليرة سورية للمستهلك، في حين تبلغ تكلفة الكيلوغرام الواحد 30 ألف ليرة في أرض المدجنة.

مربي الدجاج أنس المفعلاني، قال إن المربي يشتري كميات العلف اللازمة للفوج دفعة واحدة، مضيفًا أنه اشترى الطن الواحد بسعر 9 ملايين ليرة سورية (782 دولارًا)، في حين انخفض السعر إلى 6 ملايين ليرة سورية (521 دولارًا)، متأثرًا بتحسن الليرة السورية أمام الدولار، إذ تعادل كل 11900 ليرة سورية دولارًا أمريكيًا واحدًا.

ولفت أنس إلى أن عددًا من المربين راجعوا وزارة الزراعة للنظر في الخسارة المالية التي لحقت بهم جراء هبوط الأسعار، ولم يحصلوا على أي استجابة.

ويستعد أنس للتجهيز لدورة إنتاجية جديدة، بعد توحيد أسعار الأعلاف، إذ يتوقع أن تصل تكلفة الكيلو الواحد من الفروج إلى 20 ألف ليرة سورية.

فروج أقل من كيلو

عرضت بعض المسالخ طيورًا صغيرة الحجم بسعر 10 آلاف ليرة سورية للدجاجة (كل 10 دجاجات بـ100 ألف ليرة)، ولا يتجاوز وزن الفروج الواحد 900 غرام، ولاقت هذه العروض إقبالًا من بعض السكان لانخفاض السعر.

نقيب الأطباء البيطريين في درعا، حسين الزعبي، قال إن أسباب وجود فروج بهذه الأوزان تأتي لرغبة المربي بالتخلص من القطيع خوفًا من الإصابة، ورغبة في التجهيز لفوج جديد ينزل إلى الأسواق في شهر رمضان ونوه إلى أن "نيوكاسل" ليس من الأمراض المشتركة مع الإنسان، ولا ينتقل هذا الوباء عبر تناول اللحوم المصابة.

وبحسب إحصائية كشف عنها موظف في مديرية الثروة الحيوانية بدرعا لعنب بلدي، وصل عدد المداجن المرخصة في المحافظة إلى 900 مدجنة، تعمل منها 125 مدجنة فروج، و97 مدجنة بيض.

في حين وصل عدد المداجن غير المرخصة إلى 388 مدجنة، تعمل منها 125 مدجنة فروج، و110 مداجن بيض.

محل لبيع الفروج في بلدة المزيريب في ريف درعا الغربي – 15 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي /حليم محمد)

الجفاف وغلاء الأعلاف يضعفان تجارة المواشي بالحسكة

الحسكة – مجد السالم

تسبب الجفاف وقلة الأمطار التي تشهدها الحسكة في الأشهر الماضية بتراجع حركة البيع والشراء لمختلف أنواع المواشي، إذ اشتكى التجار ومربو الماشية من "جمود" في الأسواق المحلية.

يتوجه مربي الماشية سامر الحسين (40 عامًا) بشكل شبه يومي إلى سوق الماشية (يعرف محليًا باسم علوة الغنم) بناحية تل حميس جنوبي القامشلي، بقصد التجارة بالقطيع الذي يملكه، لكنه في كل مرة يبيع عددًا قليلًا من الرؤوس، وأحيانًا يعود بالقطيع كما هو.

وقال المربي لعنب بلدي، إن التجار "يخشون من انحباس الأمطار حاليًا"، وبالتالي قلة المراعي المجانية الطبيعية، وارتفاع أسعار الأعلاف، ما يتسبب بانخفاض أسعار الماشية، نتيجة قلة الطلب، وبالتالي تعرضهم لخسائر مالية بشكل مستمر.

احتكار للأعلاف

رصدت عنب بلدي غلاء في أسعار الأعلاف بشكل عام، وقال خالد المحمود (50 عامًا)، ويعمل "سمسارًا" (دلّال) في سوق الماشية بناحية تل حميس (الدلّال هو الشخص الذي يعقد صفقة البيع بين الشاري والبائع لقاء نسبة معيّنة)، إن بعض تجار الأعلاف بدؤوا يحتكرون المادة العلفية حتى ترتفع أسعارها بشكل أكبر.

وأضاف أن ذلك أثر سلبًا على رغبة التجار بشراء عدد أكبر من الماشية، في حين تقتصر "صفقات" البيع والشراء (أطرافها ليسوا تجارًا) على عدد قليل من رؤوس الماشية.

وعن أسعار الأعلاف قال تجار لعنب بلدي، إن سعر طن النخالة 2.5 مليون ليرة سورية (220 دولارًا أمريكيًا)، وطن التبن الأبيض نحو مليون ليرة سورية (87 دولارًا).

ويبلغ سعر طن الشعير نحو 3.5 مليون ليرة (305 دولارات)، وطن الخبز اليابس ثلاثة ملايين، عدا عن إيجارات النقل والتحميل، بينما كانت أسعار الأعلاف نحو نصف القيمة الحالية، قبل أقل من شهرين.

الأمطار تؤثر في الأسعار

"السمسار" خالد أضاف لعنب بلدي أن تربية الماشية ومدى الإقبال على التجارة بها يرتبط بمعدلات هطول الأمطار في المنطقة، إذ يتأثر هذا القطاع الذي يعتبر مصدر دخل لشريحة كبيرة من سكان المنطقة "بما تجود به السماء".

حسين الدرد (54 عامًا) من قرية الهرمة جنوب القامشلي، يمتلك قطيعًا من الماشية، قال لعنب بلدي، إن المربين يعتمدون على الزبائن العاديين لبيع مواشيهم، فالتجار حاليًا متوقفون عن البيع والشراء بالرغم من انخفاض الأسعار.

وذكر أن رأس الغنم الواحد يستهلك حاليًا بشكل يومي نحو كيلو شعير مع ثلاثة كيلوغرامات تبن، وهذا مكلف جدًا "ويجعل العلف أغلى من الغنم".

وعن الأسعار الحالية، بحسب ما علمته عنب بلدي من مربي الأغنام، فإن سعر النعجة مع خروفها الصغير يتراوح بين مليون ومليون ونصف ليرة، ورأس الماعز الواحد بمليون ليرة، والخروف (الكبش) نحو ثلاثة ملايين، مضيفًا أن الأسعار انخفضت 40% عن السابق.

وبحسب حديث مربي الماشية حسين الدرد، ومربين آخرين لعنب بلدي، فإن قطاع تربية الأغنام يعاني شح الدعم بالأعلاف، فكل قرية أو منطقة تضم مربين للأغنام تسجل على الأعلاف من قبل "الكومين" التابع لـ"الإدارة الذاتية"، وسط وعود بتوفيرها "لكن دون جدوى"، علمًا أن هناك فارقًا في السعر بين الأعلاف في "السوق الحرة" وتلك المدعومة من قبل "الإدارة الذاتية" بنحو 50%، إذ تقدم "الإدارة" عشرة كيلوغرامات من الأعلاف لكل رأس ماشية لمرة واحد فقط بالعام.

حركة أسواق الماشية "ضعيفة" في مدينة الحسكة وأريافها – 10 كانون الثاني 2025 (عنب بلدي)

السعر منخفض.. لا أسواق لتصريف القطن في رأس العين

شهد محصول القطن تراجعًا في الإنتاج في مدينة رأس العين خلال موسم 2024 – تشرين الأول 2024 (عنب بلدي)

عنب بلدي – رأس العين

يواجه مزارعو القطن في منطقة رأس العين شمالي غربي الحسكة صعوبة في تسويق المحصول، بعد نحو ثلاثة أشهر على الجني، إذ يبدأ قطاف القطن، عادة، منتصف أيلول من كل عام.

وأكد مزارعون لعنب بلدي صعوبة تصريف القطن بسبب انخفاض الأسعار، ورفض التجار شراء المحصول بسعر مناسب يغطي تكاليف الإنتاج، مع اضطرار بعض المزارعين للبيع بسعر أقل من تكلفته.

انخفاض الأسعار كان بمثابة "ضربة قاضية" لآمال المزارعين، الذين وصفوا الموسم بـ"الكارثي"، إذ طالته الأضرار بدءًا بارتفاع تكاليف السقاية إلى الإصابة بـ"دودة القطن" وقلة الإنتاج، وصولًا إلى غياب الدعم واحتكار التجار.

تراجع في الإنتاج والأسعار

تراوح إنتاج القطن هذا العام بين 100 و200 كيلوغرام للدونم، بعدما كان يتراوح عام 2023 بين 300 و350 كيلوغرامًا، وقابله انخفاض حاد في الأسعار، إذ لم يتجاوز سعر الطن 475 دولارًا (خمسة ملايين ليرة سورية) حاليًا، ما جعل بيع القطن أمرًا غير مجدٍ اقتصاديًا.

أملًا في سداد ديونه لهذا العام، زرع أحمد الحسين (44 عامًا) من قرية حميد شرقي رأس العين 20 دونمًا من القطن، وعند جني المحصول، صُدم من الإنتاج الضعيف الذي لم يتجاوز 130 كيلوغرامًا في الدونم الواحد.

أما الأسعار فقد ضاعفت خسائره، ولم يدفع التجار سوى 450 دولارًا أمريكيًا للطن الواحد من القطن، قائلًا إنه لم يبع القطن بعد، بل تركه في المستودع حتى تتحسن الأسعار، لعله يتمكن من سداد جزء من ديونه المتراكمة.

زرعت السيدة سلوى 50 دونمًا من القطن في قريتها لوذي، لكن المحصول أصابته "دودة القطن" قبل الجني بشهر، ما أدى إلى تضرر 55% من المحصول.

وعند الجني، أنتج الدونم الواحد 150 كيلوغرامًا فقط، وهو ما لا يغطي تكاليف زراعته وتركيب مشروع الطاقة الشمسية الذي قدّرت تكلفته بـ50 مليون ليرة سورية.

وقالت لعنب بلدي، إن التجار لم يدفعوا لها سوى 440 دولارًا للطن، بحجة أن قطنها متضرر من "الدودة" التي انتشرت في حقلها.

وطالب المزارعون بضرورة توفير آلية حكومية لتصريف محصول القطن بأسعار تشجيعية، بالإضافة إلى تعويض المزارعين الذين تكبدوا خسائر هذا الموسم.

ووفقًا لتقرير سابق أعدته عنب بلدي، تضرر بسبب دودة القطن نحو 20% من محصول القطن في رأس العين، الذي قُدّرت مساحته بـ27 ألف دونم، بحسب ما ذكره رئيس مكتب الزراعة والثروة الحيوانية، عمر حمو د .

لا سوق رسمية للتصريف

قال سليم الكريم، تاجر القطن من مدينة رأس العين، إن جودة محصول هذا العام كانت "سيئة للغاية"، ما أدى إلى تلف في المحصول وانخفاض ملحوظ في أسعاره.

وأوضح أنهم كتجار يواجهون مشكلة بسبب غياب سوق رسمية لتصريف القطن في رأس العين، ما اضطرهم للتعاقد مع تجار في تركيا.

وأضاف أن الأسعار تتغير بشكل مستمر من قبل التجار في تركيا، ما يزيد من تعقيد عملية البيع.

وذكر أن لديه حوالي 150 طنًا مكدّسًا من القطن، ولم يتمكن من تصريفها بسبب عدم التوصل إلى اتفاق على السعر مع التجار في تركيا.

27 ألف دونم

يعد محصول القطن من الزراعات الأساسية في رأس العين، التي يعتمد فيها معظم السكان على الزراعة ثم تربية الماشية كمصدر دخل.

المتحدث باسم المجلس المحلي في رأس العين، زياد ملكي، قال لعنب بلدي، إن المساحة المزروعة بالقطن لهذا العام بلغت 27 ألف دونم.

وأوضح أن تراجع أسعار القطن في الأعوام الثلاثة الماضية كان بسبب انخفاض الأسعار العالمية للقطن المحلوج، ما أدى إلى تدهور الأسعار محليًا.

وأضاف أن هذا التراجع دفع المزارعين لتحويل أراضيهم إلى زراعات بعلية، لتقليل التكاليف المرتفعة، ما يسبب فقدان محاصيل أساسية مثل القطن والذرة والخضار في الموسم الصيفي.

وطالب ملكي "الحكومة السورية المؤقتة"، كونها المسؤولة عن المنطقة في الوقت الحالي، بتقديم الدعم اللازم للمزارعين للتخفيف من الأعباء الاقتصادية التي يعانون منها.

وتتصدر محافظة الحسكة إنتاج القطن في سوريا، تليها محافظتا الرقة ودير الزور، لكن في السنوات الأخيرة، شهدت هذه المحافظات انخفاضًا في إنتاج القطن بسبب الظروف الأمنية وعدم استقرار المزارعين، وصعوبة تصريف المحصول.

ويضاف إلى أسباب الانخفاض هجرة المزارعين، وارتفاع أسعار البذار والمبيدات الحشرية، وقلة المياه المتاحة للري.

ولم تتدخل "الحكومة المؤقتة" في شراء محصول القطن المزروع ضمن مناطق سيطرتها، ما عرض المزارعين لخسائر، نتيجة اضطرارهم لتخفيض أسعار المبيع، ويتراوح سعر الطن بين 420 و475 دولارًا أمريكيًا، في حين كان سعره عام 2022 يتراوح بين 750 و800 دولار، وأكثر ما يؤرق قطاع الزراعة في رأس العين وجارتها تل أبيض هو التصحّر الذي ضرب مئات آلاف الدونمات، إلى جانب أراضٍ طالتها تكهفات وانهيارات أخرجتها عن الخدمة، وعززتها عوامل اقتصادية من ارتفاع تكاليف الاستصلاح واستخراج المياه، وعوامل بشرية من استنزاف للمياه الجوفية وتقصير الجهات المسؤولة، وعدم اهتمامها بالتربة والفلاح والمحصول.

مطالب بـ"كهرباء عادلة" في دير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

لا تزال مدينة دير الزور تعاني من انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر عن أغلب الأحياء، بينما تشهد وصلًا مستمرًا في الأحياء التي تنتشر فيها منازل مسؤولين سابقين في النظام السوري المخلوع.

في الأوساط المحلية بين سكان المدينة، تُعرف خطوط الكهرباء مستمرة الوصل باسم "الخطوط المدعومة"، نظرًا إلى ارتباط هذه الأحياء بقادة أو مسؤولين أو أفراد كانوا مدعومين من النظام السوري السابق.

وبعد مرور أكثر من شهر على سقوط النظام، لم تتغير آلية وصل الكهرباء في دير الزور، ما دفع سكان المدينة للمطالبة بالمساواة من حيث ساعات وصل التيار الكهربائي.

مطالب بـ"كهرباء عادلة"

تقيم هدى الحسين في حي القصور بمدينة دير الزور، بالقرب من مبنى رئاسة الجامعة، ولا يحظى منزلها إلا بساعة أو اثنتين من حصة الكهرباء، بينما تتوفر الكهرباء لدى جيرانها العاملين في الجامعة أو القضاء أو المحافظة أو عناصر الأمن السابقين، وفق قولها.

وقالت هدى لعنب بلدي، إن مؤسسة الكهرباء لا تقطع التيار عن المباني الحكومية، أو مبنى الجامعة، وعمد جيرانها إلى سحب خطوط الكهرباء من الخط المزود لمبنى رئاسة الجامعة، وهو خط معفى من التقنين منذ سنوات.

وترى هدى أنه "ليس من العدل توزيع الكهرباء بهذا الشكل"، وتطالب بـ"كهرباء عادلة" في دير الزور.

وفي حي الجورة بدير الزور، يقيم أحمد العبد الله، على بعد أمتار من مؤسسة المياه، وقال لعنب بلدي، إن الكهرباء في حيه توزع لمنازل دون أخرى، إذ يصل التيار إلى منزل جاره الموظف في مؤسسة الكهرباء عبر كابل مسحوب من مبنى مؤسسة المياه.

وأضاف أن جاره طلب منه مبلغ خمسة ملايين ليرة سورية لتأمين خط كهرباء مماثل قبل بضعة أشهر، ورغم أن حكم النظام السوري انتهى، لا تزال الأمور على ما هي عليه، وفق تعبيره.

ولا تختلف الحال بالنسبة للقاطنين بالقرب من مؤسسة البريد، التي زودت أكثر من 200 خط لنقل الكهرباء لمنازل المسؤولين السابقين في النظام، أو لضباط وأعضاء قيادة في فرع حزب "البعث" الذي كان يحكم سوريا، والموظفين المقربين من مدير المؤسسة.

جزء من مشكلة

تعتبر مشكلة الكهرباء في دير الزور جزءًا من مشكلة عامة تعاني منها جميع المحافظات السورية التي كان يسيطر عليها النظام المخلوع، إذ يشهد التيار الكهربائي تقنينًا واسع النطاق، وكانت تقتصر ساعات وصل التيار الكهربائي في بعض المدن على ساعة واحدة خلال اليوم.

وسبق أن قال مدير عام المؤسسة العامة لنقل وتوزيع الكهرباء للوكالة السورية الرسمية للأنباء (سانا)، إن الأضرار التي تعرضت لها محطات التوليد والتحويل وخطوط الربط الكهربائي خلال فترة حكم نظام الأسد المخلوع "كبيرة جدًا".

وأضاف أن حكومة دمشق المؤقتة تسعى لإعادة تأهيل محطات التوليد وخطوط النقل، لتكون الشبكة قادرة على نقل الطاقة.

وأضاف أن سفينتين لتوليد الكهرباء ستصلان من تركيا وقطر إلى سوريا، باستطاعتهما توليد 800 ميجاواط من الكهرباء، وهو ما يعادل نصف المتوفر حاليًا في عموم سوريا، ما سيسهم في زيادة حصة المواطن من الكهرباء بنسبة 50% تقريبًا.

وأضاف أن العمل جارٍ حاليًا لتأمين خطوط نقل لاستقبال التيار الكهربائي من مكان رسو السفينتين، وستعمل المؤسسة على مد خطوط نقل التيار منها إلى أقرب محطة تحويل، ووصلها على الشبكة الكهربائية.

مبنى رئاسة الجامعة وسط مدينة دير الزور– 14 كانون الأول 2024 (عنب بلدي)

بعد سقوط النظام

أرقام حول القاطنين في الشمال السوري

حتى نهاية 2024

5.16 مليون — عدد المقيمين في المنطقة

3.54 مليون — نازح داخليًا

1519 مخيمًا

مليونا شخص يعيشون في هذه المخيمات

1.43 مليون في إدلب

0.57 مليون بريف حلب

600 ألف شخص تضرروا من الأعمال العسكرية خلال 2024

رغم سقوط نظام بشار الأسد، لا يزال هناك مئات آلاف السوريين في مخيمات شمال غربي سوريا لم يعودوا إلى مدنهم وقراهم بسبب تدميرها من قبل نظام الأسد.

الاحتياجات الإنسانية:

4.24 مليون بحاجة إلى مساعدات إنسانية

2.87 مليون في إدلب

1.37 مليون بريف حلب

المصدر: مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)

EnabBaladi.net

ما نقابات الصحافة التي تريدها سوريا

علي عيد

لا عيب في تعدد نقابات المهن الصحفية، ففي فرنسا وحدها أربع نقابات منضوية في الاتحاد الدولي للصحفيين (IFJ)، ومثلها في تركيا، لكن تلك النقابات تخضع لمعايير ما تقدمه من خدمات، وأعضاؤها يمكن تسميتهم بالعمال قبل أن يكونوا صحفيين، أي أنهم أشخاص على رأس عملهم، ومصدر رزقهم هو الصحافة، وعبرها يدفعون اشتراكاتهم لتلك النقابات.

ما تقدمه النقابات لأعضائها هو جزء من التزام أعضائها مجتمعين نحوها، فقد تقدم لهم راتبًا تقاعديًا سبق وأن أسهموا في صندوقه، كما يمكن أن تساعد في تقديم حسومات على الاستشفاء أو النقل أو حتى الترفيه، ويشترط لهذا أن تتحقق الملاءة المالية التي توفرها صناديق النقابات، وقد يجري تحويل هذا المال لاستثمارات تجارية تدعم النقابة وتفيد أعضاءها.

لا يجب أن تلعب النقابات دورًا سياسيًا أو مواليًا للسلطة، باعتبارها منظمات مجتمع مدني، بل على العكس، قد تخاصم السلطة عندما ترى ذلك مصلحة لأعضائها، فهي تؤمّن لهم الحماية القانونية، وتدافع عنهم عبر مندوبيها في جميع المحافل، وتسهم مع نقابات أخرى في حماية حقوق العمال والموظفين بمختلف القطاعات.

ما سبق، قادني للحديث فيه الجدل الحاصل في سوريا بعد سقوط النظام، إذ تتسابق تجمعات للصحفيين في إعلان نفسها نقابات مهنية، وهو طموح كبير ومستحسن، لكن من يملك القدرة على لعب هذا الدور.

أبرز الأجسام التي تملك مواصفات النقابة حاليًا هو "اتحاد الصحفيين" الذي تأسس عام 1974، بحسب ما يشير في إعلاناته، وهو منظمة نقابية لديها ما يزيد على ثلاثة آلاف عضو، ولديها صناديق لدعم الأعضاء، واستثمارات في السياحة والخدمات، لكنها نقابة ظلّت مسيسة طوال نصف قرن، وكل وثائقها وتاريخها مدجج بلغة ترتبط بـ"البعث" والسلطة والأسدين، وبالتالي فهي تحتاج إلى مراجعات كبيرة ومتواصلة لتعود نقابة طبيعية، وتتخلص من إرثها في التبعية.

بالتوازي، نشأت "رابطة الصحفيين السوريين"، منذ عام 2012، وهي تضم اليوم نحو 700 صحفي، غالبيتهم موزعون في دول المهجر، واستطاعت أن تنافس "اتحاد الصحفيين" على مقعد عضوية الاتحاد الدولي، لكن وجودها خارج الأرض، وضعف إمكانياتها المادية عاق حصولها على العضوية الكاملة، التي تسعى لها اليوم، إذ تجري ترتيبات للتحول الكامل إلى نقابة على الأرض.

"رابطة الصحفيين السوريين" تجربة فريدة، لكونها الأولى، عالميًا، التي تحصل على عضوية "الاتحاد الدولي"، كما أنها نشأت وتطورت من رحم النضال ضد نظام الأسد، وضد القمع والتنكيل، وفي ظروف بالغة الصعوبة، لكنها تدرجت لتكتسب مع الوقت ملامح منظمة نقابية واعدة.

وخلال الأيام الماضية، جرى الإعلان عن تأسيس "رابطة إعلاميي سوريا"، بعد اندماج أربعة أجسام إعلامية هي "اتحاد إعلاميي حلب وريفها" و"اتحاد الإعلاميين السوريين" و"رابطة الإعلاميين السوريين" و"شبكة الإعلاميين السوريين"، وتعرف عن نفسها بأنها "مؤسسة مدنية مستقلة ذات شخصية اعتبارية لا تتبع لأي جهة، يُؤمن أفرادها بتحقيق الحرية والعدالة".

كما جرى الإعلان عن "رابطة" للصحفيين الرياضيين، وربما ينشأ غيرها من الروابط الفرعية هنا وهناك.

أعود للسؤال الجوهري، ما الذي تريده تلك الروابط والاتحادات، ولا عيب ولا مشكلة في إنشائها بل وإنشاء العشرات منها.

إذا كان الهدف عملًا نقابيًا، فتلك مهمة ليست مستحيلة، لكنها تحتاج إلى عمل شاق، وأعضاء قادرين على تمويل المنظمة حتى تنهض بهم، فيما يشبه علاقة الآباء والأبناء في مجتمعاتنا، الأول يبذل حياته لرعاية الثاني، والثاني يهتم بالأول في مرحلة الشيخوخة.

أما إذا كان الهدف تجمعات مناصرة وقتية، أو نشاطات مجتمعية لشريحة الصحفيين، فهو يعبر عن حيوية لافتة، وذلك أمر طبيعي في بلد أبناؤه محرومون لـ60 عامًا من جميع الشرائح وفي كل المجالات.

ما نقابات الصحافة التي تريدها سوريا إذًا؟ ولست أملك كامل الجواب، بل يمكنني أن أقترح. يحتاج الصحفيون السوريون إلى نقابات بكامل القدرة والحرية، للدفاع عنهم وحماية مكتسب استقلاليتهم، حتى لا يجري قضمها مع أي سلطة قادمة، كما يحتاجون إلى نقابات غير سياسية، ولا تمالئ السلطة، وتضع خطة عمل واضحة لتلبية متطلباتهم المادية، وتقديم ما أمكن من الإسناد، بالتعاون مع المؤسسات الصحفية، مثل التفاوض على رفع الرواتب، وكتابة عقود عمل تضمن حق الصحفيين ومؤسساتهم في ذات الوقت، ومنع استغلال الصحفيين، وتشكيل مظلة حماية قانونية لهم، وتحصيل ما أمكن من برامج دعم وتأهيل، وكذلك دعم استقرارهم المالي في مرحلة التقاعد.

ليس هناك ما يدفع للتنافس في العمل النقابي العام سوى خدمة القطاع، فليعمل الجميع من أجل ذلك، والمهمة أصعب مما يعتقد كثيرون.. وللحديث بقية.

حل "البعث" وعزل قياداته ضرورة تأسيسية لسوريا جديدة

غزوان قرنفل

تقول الرواية إن حزب "البعث" وافق عام 1958 على حل نفسه امتثالًا لموجبات الوحدة مع مصر، التي فرض فيها عبد الناصر شرطًا بوجوب حل الأحزاب السياسية القائمة في سوريا ليستنسخ ما فعله مع الأحزاب في مصر، وليؤمم بالتالي الحياة السياسية ومن بعدها الاقتصاد وأدواته، وليؤسس فضاء جديدًا ملأه "المكتب الثاني" الذي لا تزال له امتدادات في حياتنا بصيغ وتسميات جديدة.

وتستكمل الرواية فصولها أن حزب "البعث" نفسه كان من أول الموقعين على بيان إعلان الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة عام 1961، ومن ثم أول المتآمرين على شركائه في سلطة الانفصال والانقلاب عليهم عام 1963، ومن ثم الاستئثار بالسلطة منذ تاريخه حتى سقوط نظام الأسد قبل ستة أسابيع فقط.

التاريخ عادة لا يكرر نفسه، لكنه يفعل مع الحمقى الذين لا يتعلمون منه الحكمة والدرس، والحكمة مما جاء في الرواية أعلاه أن حزب "البعث" لم يكن ليستطيع أن يكون في مقدمة الموقعين على وثيقة الانفصال لولا أنه حافظ على بنيته الحزبية وتراتبيتها في الخفاء رغم إعلانه حل نفسه عام 1958، وكيف تمكنت بنيته العسكرية السرية من السيطرة على السلطة والتفرد بها بعد الانقلاب على سلطة الانفصال عام 1963 لولا أنه أخفاها ولم يحلها، وهذا ما يتعين علينا اليوم أن نتعلمه إذا ما تم اتخاذ قرار بحل حزب "البعث" وتجريم الانتماء إليه وفرض عزل سياسي على قياداته.

حتى الآن لم تعلن السلطات السورية الجديدة عن قرار رسمي بحل حزب "البعث"، رغم أن القيادة المركزية للحزب قررت بعد ثلاثة أيام من سقوط النظام، "تعليق العمل والنشاط الحزبي بجميع أشكاله ومحاوره حتى إشعار آخر"، وكذلك "تسليم جميع الآليات والمركبات والأسلحة" إلى وزارة الداخلية، على أن "توضع كل أملاك وأموال الحزب تحت إشراف وزارة المالية، ويودع ريعها في مصرف سوريا المركزي".

لقد حكم "البعث" سوريا والعراق طوال أكثر من نصف قرن، فما الحصيلة التي تحصّل عليها المواطنون في البلدين سوى تفكيك البنى المجتمعية والبطش بالناس ومصادرة حقوقهم وحرياتهم والاستئثار بالسلطة والثروات والموارد والتصرف بها كملكية شخصية، والدخول في مغامرات وحروب غير محسوبة النتائج، فكانت كوارث على المجتمعات، لا تزال الأجيال الحالية وربما لجيلين أو ثلاثة آخرين، تدفع ثمن ذلك الطيش السياسي والعبث الاقتصادي والسياسات العدوانية تجاه الدول العربية والجوار، فكان أن عاش المواطن مطحونًا بفقره وندرة الخدمات، وتخلف عن سياقات التطور مئات السنين بالقياس إلى دول حديثة النشأة تمكنت من استثمار مواردها وتوظيفها في خدمة شعوبها، فهل يجب أن يقودنا "البعث" إلى يوم البعث حتى ندرك أنه آن الأوان لنقول كفى. لم يعد متاحًا لكم هذا العبث بحياتنا ونهب ثرواتنا والمتاجرة بقضايانا.

بكل بساطة، نحن نطالب السلطة الجديدة بإصدار قرار رسمي بحظر أنشطة حزب "البعث" وجميع الأحزاب المتحالفة معه، فيما يسمى "الجبهة الوطنية"، وفرض عقوبات حازمة على كل نشاط حزبي قد يصدر عن أعضائه ومنتسبيه خلال تلك الفترة، كما أنه يتعين على السلطة الانتقالية التي ستتمخض عن مؤتمر الحوار الوطني تشريع قانون رسمي يقضي بحل حزب "البعث" وجميع المنظمات التابعة له أو المشتقة منه، وفرض عزل سياسي على أعضائه من مستوى عضوية الفرقة وما فوق لمدة عشر سنوات، يحرمون فيها من تكوين أحزاب أو الانتساب لأحزاب قائمة، أو تولي مناصب سياسية أو الترشح لها طوال تلك الفترة.

والسبب في ذلك ليس فقط لاشتراكه الجرمي في سياسة النهب المنظم لثروات سوريا، وليس فقط بسبب ذاك الخراب العميم، وليس فقط لفرضه عطالة سياسية على المجتمع السوري طوال نصف قرن وكبح سيرورة تطوره الطبيعي، وليس فقط لارتكابه جريمة خرق الدستور الذي ألغى دوره في "قيادة الدولة والمجتمع"، بل أيضًا وفوق كل ذلك لارتكابه جريمة تشكيل ميليشيات مسلحة واجهت الشعب بالقتل والتنكيل، سواء خلال حقبة الثمانينيات من القرن الماضي أو خلال سنوات الثورة، في محاولة منه لإعادة المجتمع السوري إلى بيت طاعته وطاعة السلطة الطائفية التي تلحفت به.

السوريون جميعًا اليوم يواجهون استحقاقات إعادة بناء الجمهورية وسط هذا الخراب الكبير، وهم قادرون على فعل ذلك إذا ما حسنت النيات وصدق العمل. ونحن لا نحتاج إلى معوقات أكثر من تلك التي خلفتها لنا تركة "البعث" ونظامه الطائفي، وأفضل ما يمكن فعله في هذا السياق هو حل هذا الحزب بقوة القانون وتجريم عدم الامتثال، وفرض عزل سياسي على قياداته، لأنه يتعيّن علينا طي صفحة فلول النظام السابق واستلهام العبرة من درسي الوحدة والانفصال ودور "البعث" في كليهما، ودوره بهذا الخراب العميم في كل من العراق وسوريا.

عنب بلدي
ملف العدد 674
الأحد 19 كانون الثاني 2025

إعداد:
حسن إبراهيم
علي درويش

تخفيفها لا ينعش الاقتصاد

العقوبات تعرقل التعافي في سوريا

قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، ومفوضة المساواة والاستعداد وإدارة الأزمات في الاتحاد الأوروبي، حاجة لحبيب في العاصمة دمشق – 17 كانون الثاني 2025 (القيادة العامة)

أعاد تغيير المشهد السوري سياسيًا واقتصاديًا ملف العقوبات المفروضة على سوريا إلى طاولة النقاش، بعد سقوط نظام حكم بشار الأسد، وزوال مبررات وجود العقوبات واسعة النطاق، عدا تلك التي تشمل الأفراد والكيانات مرتكبة الانتهاكات والجرائم بحق الشعب السوري، أو المرتبطة بمكافحة "الإرهاب".
ومع تشكيل حكومة مؤقتة في دمشق، تكررت مطالب رفع العقوبات عن سوريا، أبرزها محليًا على لسان قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، الذي قال إن "الجلاد ذهب، والضحية موجودة في سوريا"، مطالبًا برفع العقوبات.
قوبلت المطالب والدعوات بإعفاءات أمريكية عن قطاعات مرتبطة بتلبية الاحتياجات الإنسانية، لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد، وبتحركات أوروبية واعتزام على رفع "القيود" والبحث في تخفيف العقوبات خلال اجتماع "بروكسل"، في 27 من كانون الثاني الحالي.
في هذا الملف، تسلط عنب بلدي الضوء على العقوبات المفروضة على سوريا والدعوات لإزالتها، وتسأل كلًا من حكومة دمشق المؤقتة عن إجراءاتها، والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية عن الدور والموقف منها، وتناقش مع خبراء وباحثين إمكانية أن تتحول العقوبات إلى ورقة ضغط وابتزاز، وأثرها في عرقلة التعافي والاستقرار الاقتصادي والسياسي في سوريا.

حكومة دمشق تنتظر.. حراك أوروبي وإعفاءات أمريكية

منذ اندلاع الثورة السورية 2011، شكلت العقوبات أداة ضغط على النظام السوري السابق، بحراك ودفع من معارضين للنظام وجهود فردية وجماعية لمنظمات حقوقية وإنسانية، أدت إلى فرض عقوبات وتدابير استهدفت قطاعات رئيسة من الاقتصاد السوري، لتعطيل أنشطة النظام وخفض إيراداته، وتقييد قدرة الأسد على تمويل القمع، وإرغامه على حل سياسي يتماشى مع القرارات الدولية، خاصة قرار مجلس الأمن "2254".
كما فرضت عقوبات على الأفراد والكيانات والنخب التابعة للنظام والتي سهّلت عمله، وعلى أفراد وجماعات أخرى منها "هيئة تحرير الشام"، وأعضاء منها، وزعيمها الذي يقود الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع (أبو محمد الجولاني).
رغم وضوح أهدافها وإيجابياتها، كانت العقوبات واسعة النطاق مثار جدل في سوريا، لأن تداعياتها طالت الشعب السوريوأفقرته وفاقمت معاناته، ورسخت سلطة الأسد من خلال تعزيز اقتصاد الحرب، وتمكين الشبكات الموالية له .
ودعت إلى رفع العقوباتعلى سوريا والسعي لإزالتها أكثر من 20 دولة عربية وأجنبية، منها دول مجلس التعاون الخليجي، وتركيا ومصر وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والأردن وإسبانيا وبريطانيا وأيرلندا الشمالية ولبنان، وممثلون عن الاتحاد الأوروبي، وجامعة الدول العربية، ومبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا، إلى جانب مطالب من منظماتحقوقية وإنسانية.

واشنطن تراقب وتضع شروطها

كان للعقوبات الأمريكية دور في تقويض قدرة النظام السوري السابق، حيث طالت رأس النظام بشار الأسد وأفرادًا من عائلته نزولًا باتجاه الشخصيات الحكومية والاقتصادية والعسكرية الداعمة له، وكان أبرز هذه العقوبات والتي انعكست سلبًا على حياة السوريين تلك المفروضة على قطاعات خدمية واقتصادية، وأبرزها قانون العقوبات الأمريكي "قيصر"، الذي جرى تمديده نهاية 2024، إلى خمس سنوات إضافية.
وبعد توقعات وحديث عن رفع العقوبات الأمريكية على سوريا، أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية، في 6 من كانون الثاني الحالي، الترخيص رقم "24" الذي يشمل إعفاءات تهدف لتسهيل إدخال المساعدات الإنسانية إلى سوريا، وضمان عدم إعاقة العقوبات للخدمات الأساسية، بما في ذلك توفير الكهرباء والطاقة والمياه والصرف الصحي، لمدة ستة أشهر، مع مراقبة ما يحصل على الأراضي السورية.
وفي 15 من كانون الثاني، اتخذت الولايات المتحدة إجراءات إضافية لتخفيف العقوبات، فيما يتعلق بالأمر التنفيذي "رقم 13894" الصادر في 14 من تشرين الأول 2019، حول "حظر الممتلكات وتعليق دخول بعض الأشخاص الذين يساهمون بالوضع في سوريا".
وشملت التعديلات إلغاء إشارات التدخل العسكري التركي في شمال شرقي سوريا، وتحديث البنود المتعلقة بتجميد الممتلكات والداعمين للأفراد المشمولين بالعقوبات، ويهدف القرار إلى التعامل مع التطورات الأخيرة في الوضع السوري مع الالتزام بالقوانين المعمول بها.
مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية، قال لعنب بلدي، إن قضية العقوبات معقدة، فهناك عدة أنواع مختلفة من العقوبات التي تحتاج إلى دراسة وفحص، ليس فقط من جانب الولايات المتحدة، بل وأيضًا من جانب بلدان أخرى، وفي بعض الحالات وفقًا لتفويض من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.
وذكّر المسؤول بأن وزارة الخزانة الأمريكية أصدرت الترخيص العام رقم "24" لسوريا، للمساعدة في ضمان عدم إعاقة العقوبات للخدمات الأساسية، وتوفير الاحتياجات الإنسانية الأساسية واستمرارية وظائف الحكم في جميع أنحاء سوريا، بما في ذلك توفير المساعدات الإنسانية والكهرباء والطاقة والمياه والصرف الصحي.
كما يسمح هذا الترخيص للسوريين في الخارج بإرسال التحويلات المالية من خلال البنك المركزي السوري، ويستمر هذا الترخيص لمدة ستة أشهر مع استمرار حكومة الولايات المتحدة في مراقبة الوضع المتطور على الأرض، وإمكانية تجديده بعد ستة أشهر.
وحول المخاوف بشأن تسييس قضية العقوبات وربط رفعها بتنفيذ خطوات أو إجراءات معينة من قبل حكومة دمشق، ووجود أي شروط أمريكية لرفعها، قال المسؤول لعنب بلدي، إن واشنطن تدعم عملية انتقال سياسي شاملة بقيادة سورية وملكية سورية.
وينبغي أن تؤدي هذه العملية الانتقالية إلى حكم موثوق وشامل وتمثيلي وغير طائفي يفي بالمعايير الدولية للشفافية والمساءلة، بروح قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم "2254".
وفق المسؤول الأمريكي، ينبغي لعملية الانتقال والحكومة الجديدة أن تلتزم بشكل واضح بما يلي:
-احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية لجميع الناس في سوريا بشكل كامل، بمن في ذلك النساء وأعضاء المجتمعات السورية المتنوعة.
-الحفاظ على تدفق المساعدات الإنسانية لجميع المحتاجين.
-منع استخدام سوريا كقاعدة للإرهاب أو أن تشكل تهديدًا لجيرانها.
-ضمان تأمين أي عناصر متبقية من برنامج الأسلحة الكيماوية، والإعلان عنها وتدميرها بشكل آمن تحت التحقق الدولي.
وأضاف أن الإدارة الأمريكية الجديدة، التي تتولى مهامها الأسبوع المقبل، ستتخذ أي قرارات أخرى بشأن العقوبات.

وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني مع وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو ووزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك – 3 كانون الثاني 2025 (القيادة العامة)

معظم المنازل في بلدات ريف حماة مدمّرة بفعل قوات النظام السوري السابق وحلفائها – 20 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

حكومة دمشق: الترخيص المؤقت ليس حلًا جذريًا

مدير العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد بحكومة دمشق المؤقتة، إياد نجار، قال لعنب بلدي، إن المتوقع من الترخيص الأمريكي أن يسهم في تسهيل تدفق السلع والخدمات الأساسية، خاصة في قطاع الطاقة، مع فتح المجال لإجراء معاملات مالية محدودة، ورغم ذلك، فإن تأثير هذه الخطوة سيظل محدودًا نظرًا إلى الطبيعة المؤقتة للترخيص.

وأضاف أن تخفيف العقوبات قد يؤدي إلى تحسن طفيف في قيمة الليرة السورية نتيجة زيادة التدفقات المالية، وارتفاع الثقة في الاقتصاد المحلي، لكن، بسبب نطاق الإعفاء المحدود وطبيعته المؤقتة، فإن الأثر الإيجابي على سعر الصرف سيكون محدودًا.

وفق نجار، يُعتبر هذا الترخيص خطوة أولية نحو تخفيف بعض القيود، إلا أن رفع العقوبات بشكل كامل سيعتمد على التطورات السياسية .

وأوضح أن الترخيص يتيح معاملات متعلقة بالطاقة، بما في ذلك النفط والغاز والكهرباء، إضافة إلى معالجة التحويلات الشخصية غير التجارية عبر البنك المركزي السوري، ورغم أن هذا قد يدعم تحسين البنية التحتية ويُمهد لبدء بعض مشاريع إعادة الإعمار، فإن التأثير سيبقى محدودًا بسبب المدة الزمنية القصيرة للترخيص، مع ضرورة رفع كامل العقوبات لتحقيق انتعاش اقتصادي حقيقي.

> إن استمرار هذه العقوبات، رغم تغير الظروف، يُبقي الشعب السوري تحت وطأة المعاناة ويعوق جهود إعادة الإعمار التي يحتاج إليها مستقبل سوريا.
>
> إياد نجار
> مدير العلاقات العامة في وزارة الاقتصاد بحكومة دمشق المؤقتة

واعتبر نجار أنه لا يمكن النظر إلى الترخيص المؤقت كحل جذري للأزمة السورية، إذ تبقى العقوبات المفروضة عائقًا رئيسًا أمام تحقيق انتعاش اقتصادي شامل وإعادة إعمار البلاد. ومع زوال نظام الأسد، الذي كان السبب الرئيس في فرض هذه العقوبات وفي تدمير سوريا وإفقار شعبها، بات من الضروري رفع العقوبات بشكل كامل لإعطاء فرصة حقيقية للسوريين لإعادة بناء وطنهم وتحقيق الاستقرار والتنمية، وفق نجار.

> هناك بعض الدول الأوروبية مع إزالة العقوبات، لكننا نحتاج إلى إجماع على هذا الأمر، الكرة الآن في ملعب السلطات الحالية أيضًا.
>
> حاجة لحبيب
> مفوضة المساواة والاستعداد وإدارة الأزمات في الاتحاد الأوروبي

مطالب أوروبية.. الأنظار نحو "بروكسل"

بدا تحرك دول الاتحاد الأوروبي واضحًا بمسألة رفع عقوباته المفروضة على سوريا، تعكسه تصريحات وزيارات شخصيات أوروبية رسمية إلى دمشق، ووثائق ظهرت إلى الإعلام، وحملت بنودًا وأولويات أوروبية مقابل الدعم ورفع القيود، بانتظار ترجمة الأمر فعليًا خلال اجتماع "بروكسل" المزمع عقده في 27 كانون الثاني الحالي.

تمحورت مساعي دول الاتحاد الأوروبي حول تعليق مؤقت للعقوبات المفروضة على سوريا، وتقاطعت في عدة بنود، وفق مسؤولين ألمان ووثائق عن دعوات وجهتها دول، واجتماعات نشرتها "رويترز" وموقع "يورونيوز"، وهي:

- رفع القيود المفروضة على شركات الطيران، مثل الخطوط الجوية العربية السورية.
- إزالة الحظر على تصدير تكنولوجيا النفط والغاز.
- فع القيود المفروضة على التصدير والمشاركة في مشاريع البنية التحتية والتمويل.
- فع القيود عن الأصول التجارية ذات القيمة العالية، مثل المركبات.
- عادة فتح العلاقات الاستثمارية والمصرفية بين البنوك السورية وبنوك الاتحاد الأوروبي.
- سألة رفع العقوبات عن "هيئة تحرير الشام" تحتاج إلى تنسيق أممي ومتابعة للتطورات الميدانية.

مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كايا كالاس، أعلنت عن اجتماع وزراء خارجية الاتحاد في بروكسل (في 27 من كانون الثاني)، وقالت إن القرار الأوروبي بتخفيف العقوبات سيكون مشروطًا بنهج الإدارة السورية الجديدة في الحكم، والذي يجب أن يشمل مجموعات مختلفة والنساء و"عدم التطرف".

وزيرة الخارجية الألمانية، أنالينا بيربوك، ربطت رفع الاتحاد الأوروبي للعقوبات بالتقدم السياسي في سوريا، قائلة إنه يتعين إشراك كل الفئات السورية، بمن في ذلك النساء والكرد بعملية الانتقال السياسي في سوريا إذا كانت دمشق تريد الدعم الأوروبي.

واقترحت بيربوك فرض نهج "ذكي" للتعامل مع العقوبات، ليحصل السوريون على الإغاثة ولجني ثمار سريعة من انتقال السلطة، دون توضيح ماهية هذا النهج.

وزيرة التعاون الاقتصادي والتنمية الألمانية، سفينيا شولتسه، قالت بعد أن قدمت وعودًا بالمساعدة في إعادة بناء النظام الصحي في سوريا، إنه لا ينبغي فهم ذلك على أنه دعم سياسي لـ"حكام الأمر الواقع الجدد".

واعتبرت مفوضة المساواة والاستعداد وإدارة الأزمات في الاتحاد الأوروبي، حاجة لحبيب، أن العقوبات صيغت بطريقة لا تؤثر على العمل الإنساني، وجرى تخفيف الكثير منها بعد زلزال 2023، وهي فُرضت على النظام السابق، لكن أوروبا تنتظر بناء حكومة شاملة ودولة شاملة تضم كل السوريين بتنوعهم.

يتيح الترخيص العام رقم "24" (GL24) الصادر عن وزارة الخزانة الأمريكية:

- المعاملات مع المؤسسات الحاكمة في سوريا بعد 8 من كانون الأول 2024.
- المعاملات لدعم بيع أو توريد أو تخزين أو التبرع بالطاقة، بما في ذلك البترول ومنتجات البترول والغاز الطبيعي والكهرباء، إلى سوريا أو داخلها.
- المعاملات التي تكون عادة عرضية وضرورية لمعالجة تحويل الحوالات الشخصية غير التجارية إلى سوريا، بما في ذلك من خلال البنك المركزي السوري.

يُسمح بهذا الترخيص حتى 7 من تموز 2025، مع قابلية التمديد.

- لا يؤدي الترخيص إلى رفع الحظر عن ممتلكات أو مصالح أي شخص محظور بموجب أي من برامج العقوبات لدى واشنطن.
- لا يُسمح بأي تحويلات مالية إلى أي شخص محظور، بخلاف الغرض من إجراء مدفوعات معينة مصرح بها للمؤسسات الحاكمة، أو مقدمي الخدمات المرتبطين في سوريا.

عقوبات معقدة تعرقل النهوض الاقتصادي

يصف باحثون وخبراء العقوبات المفروضة على سوريا بأنها معقدة، فهي لم تفرض بين يوم وآخر، بل كانت نتاج سنوات، بعضها كان قبل الثورة السورية، لكن الأشد والأكثر مطالبة حاليًا برفعها هي التي فرضت على سوريا بعد الثورة.

التخفيف الأمريكي غير كافٍ

وفق تحليل منشور عبر "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، ذكر الدكتور كرم شعار وبنجامين فيفي، أن الترخيص "رقم 24" يشكل تطورًا إيجابيًا، لكنه لا يرقى إلى مستوى تعزيز التعافي والاستثمار على المدى الطويل، لأنه يستبعد أحكامًا تتعلق بالمشاركة الاقتصادية الأوسع وجهود إعادة الإعمار.

الباحث الاقتصادي زكي محشي، قال لعنب بلدي، إن الرخصة العامة الصادرة عن الخزانة الأمريكية "هي إشارة إيجابية بالنسبة للوضع السوري"، لأن العقوبات الأمريكية أغلبها أو كلها تقريبًا كانت مفروضة بهدف تغيير سلوك نظام الأسد.

ويرى الباحث زكي محشي أن تخفيف العقوبات هو إشارة إيجابية على الاقتصاد السوري، وخاصة على صعيد تقديم المساعدات والدعم لسوريا، إذ سيصبح الدعم والتعامل مع المؤسسات الحكومية أسهل، وستصبح هناك إمكانية مباشرة للتعامل معها.

وهذا الشيء "مهم جدًا" بالوضع الحالي في سوريا لمساعدة الإدارة الحالية والمجتمع السوري، فهو بأمس الحاجة للمساعدات الإنسانية، لأن مستويات الفقر تزيد، وهناك ارتفاع كبير بالأسعار.

يضاف إلى ذلك أنه أصبحت هناك قدرة أكثر على تحويل أموال فردية، لكن ما زالت هناك عقوبات على تحويل أموال عن طريق المصرف المركزي للأنشطة التجارية.

وأشار الباحث زكي محشي إلى وجود تحديات، أبرزها استمرار أثر "الالتزام المفرط"، فأغلب الشركات والمؤسسات العالمية حتى البنوك والمؤسسات المالية لا يمكن أن تستثمر بسوريا وتدخل السوق السورية إذا كانت هناك عقوبات، فهي لن تخاطر بذلك.

وهذا الأثر السلبي لـ"الالتزام المفرط" سيستمر على المؤسسات المالية والمؤسسات التجارية والاقتصادية العالمية ما دامت هناك عقوبات.

التحدي الآخر له علاقة بالوضع الاقتصادي الحالي، في حال رفعت كل العقوبات وليس فقط تخفيفها أو منح رخصة عامة، فالاقتصاد السوري أو سوريا ما زالت "غير جاذبة للاستثمارات" باستثناء المغتربين الذين يريدون الاستثمار ببلدهم.

إشكالية العقوبات

الباحث في الاقتصاد السياسي بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" أيمن الدسوقي، أوضح أن إشكالية العقوبات مكونة من عدة طبقات، وتستهدف عدة مستويات من أفراد ومؤسسات وشركات وغيرها، وبالتالي يتطلب معالجتها وقتًا وآليات متعددة.

وأضاف الدسوقي لعنب بلدي، أنه على الرغم من أهمية الاستثناءات التي تم الإعلان عنها من قبل الإدارة الأمريكية مؤخرًا، واستعداد دول أوروبية لرفع مؤقت للعقوبات، لما تحمله من رسائل سياسية إيجابية تجاه التغيير الحاصل في سوريا، "فإن الإطار الزمني الضيق لهذه الاستثناءات، وتداخل العقوبات، والتلويح المستمر بإعادة ما تم تجميده بشكل مؤقت ورهن ذلك باشتراطات سياسية وحقوقية وإنسانية، من شأنه الإبقاء على حالة عدم يقين، تنعكس سلبًا على تعافي الاقتصاد السوري".

تعقيد العقوبات وكثرة تفاصيلها هما إشكالية ركز عليها مدير قسم تحليل السياسات في مركز "حرمون للدراسات المعاصرة"، سمير العبد الله.

وذكر العبد الله لعنب بلدي، أن بعض العقوبات منذ عام 1979، لذلك من غير المتوقع رفعها بالقريب.

محاولات ومطالب بالرفع

يمكن ربط رفع بعض العقوبات غير ذات التأثير المباشر على الاقتصاد السوري وحياة الناس، بخطوات عملية تتخذها الإدارة السورية الجديدة، وفق الباحث سمير العبد الله.

وقال إن الخطوات تشمل تعزيز المشاركة السياسية، والشروع في وضع دستور جديد، أو التمهيد لإجراء انتخابات حرة ونزيهة، و"هذه المطالب ليست شكلًا من أشكال الابتزاز السياسي، بل تأتي ضمن التزامات جوهرية مستمدة من القرار الأممي 2254"، الذي وافق عليه كل من النظام والمعارضة في حينه، ما يجعل من تطبيقه ضرورة للخروج من حالة العزلة السياسية والاقتصادية.

وسعي بعض الدول العربية وتركيا إلى تخفيف العقوبات هو لأسباب اقتصادية واستراتيجية، إذ تأمل هذه الدول في تعزيز الاستثمارات العربية بمرحلة ما بعد الأسد، وتهيئة بيئة أكثر استقرارًا لدفع عجلة إعادة الإعمار.

ومع ذلك، فإن هذا التوجه "يواجه عقبات بسبب التباين في المواقف الدولية، والضغوط التي تمارسها قوى كبرى للحفاظ على العقوبات كأداة ضغط لتحقيق تغييرات سياسية ملموسة"، وفق تعبير العبد الله.

لذلك، يظل رفع العقوبات عن سوريا مشروطًا بإرادة سياسية حقيقية لتنفيذ إصلاحات جذرية، وفق العبد الله، ولا يمكن التعويل فقط على التحركات الإقليمية لكسر العزلة الدولية، ما لم تُترجم هذه الجهود إلى خطوات عملية على الصعيد الداخلي.

وفي مقدمة هذه الجهود مؤتمر وطني يرسم خريطة طريق للمرحلة المقبلة، ويكون ممثلًا لمعظم المكونات والمناطق السورية، ثم حكومة تكنوقراط انتقالية تهيئ البلاد لكتابة الدستور والانتخابات.

قطاعات أساسية

استهدفت العقوبات الغربية قطاعات رئيسة في الاقتصاد السوري، مثل النفط والخدمات المصرفية والتجارة، إلى جانب العقوبات الفردية التي تستهدف النخب التابعة للنظام.

وكان الهدف هو تقييد قدرة الأسد على تمويل القمع وإجبار نظامه على التوصل إلى تسوية سياسية تتماشى مع القرار الأممي "2254".

وفي حين أدت العقوبات إلى تعطيل أنشطة النظام وخفض الإيرادات، فإنها رسخت أيضًا سلطة الأسد من خلال تعزيز اقتصاد الحرب وتمكين الشبكات الموالية، ما أدى إلى تفاقم معاناة المدنيين في هذه العملية، بحسب تحليل نشره "مرصد الشبكات الاجتماعية".

قال الباحث أيمن الدسوقي، إن القطاعات الواجب رفع العقوبات عنها تلك التي تتصل بقطاعي الطاقة والمال، فتأمين إمدادات مستقرة من الوقود والتغذية الكهربائية شرط ضروري لتعافي الأنشطة الاقتصادية الإنتاجية، كذلك القطاع المالي والمصرفي لتسهيل حركة التجارة والاستثمارات في سوريا.

ولاستمرار العقوبات أثر سياسي واقتصادي وحتى مجتمعي، معرقل لإعادة بناء الدولة السورية واستقرار المجتمع السوري، واستمرار العقوبات من شأنه ترسيخ اقتصاد الحرب بشبكاته وآلياته على حساب الاقتصاد الرسمي الإنتاجي.

والإبقاء على العقوبات أيضًا يبقي سوريا في حالة عزلة سياسية، ويؤثر سلبًا على جهود الدول الإقليمية العاملة على توفير شروط الاستقرار للدولة السورية، وإضعاف عملية إصلاح مؤسساتها، أما مجتمعيًا، فمن شأن العقوبات إذا ما ترافقت مع بقاء مناطق نفوذ أن تسهم في تكريس الانقسام المجتمعي.

تكررت مطالب رفع العقوبات عن سوريا لخلق حالة انتعاش اقتصادي – 20 كانون الأول 2024 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

العقوبات.. سهلة الفرض صعبة الإزالة

آرون لوند
باحث متخصص بالشأن السوري في مركز Century International

إن القادة الأمريكيين والأوروبيين قلقون بشأن استقرار سوريا، فهم يرون أن حكومة أحمد الشرع الجديدة ضعيفة، وستجد صعوبة في توسيع نفوذها ما لم تتمكن من تشغيل الاقتصاد.

والواقع أن العقوبات تعوق التجارة والاستثمار في سوريا، لكنها في الوقت نفسه تشكل أداة ضغط للعواصم الغربية، التي تريد أن تضمن ألا ينتهي الأمر بسوريا إلى نظام على غرار نظام أفغانستان.

ومن منظور الاستقرار، فإن أفضل شيء قد يكون رفع العقوبات، أو تعليقها مؤقتًا على الأقل، على الفور، لكن العقوبات مفيدة من أجل تعظيم النفوذ الغربي، أو على الأقل هذه هي الفكرة في العواصم الغربية.

وهناك خطر يتمثل في أن تظل العقوبات سارية لفترة أطول مما ينبغي، وأن ينتهي بها الأمر ببساطة إلى إلحاق الضرر بسوريا وجعل عملية الانتقال أكثر صعوبة وإشكالية.

وخففت الولايات المتحدة بالفعل بعض العقوبات بشكل مؤقت، وهو ما يساعد سوريا اقتصاديًا، وقد وقفت هذه العقوبات في طريق الدول المجاورة والداعمة، مثل قطر أو تركيا، لمساعدة قطاع الطاقة السوري، ويمكن الآن تقديم مثل هذه المساعدة.

في الوقت نفسه، لم تلغِ واشنطن العقوبات بشكل دائم، ويمكنها إعادة فرضها إذا تغير الوضع، ومن المرجح أن تكون إدارة ترامب التي توشك على تولي السلطة في واشنطن أقل اهتمامًا بالوضع الإنساني في سوريا، لكنها لا تزال ترى قيمة في استقرار البلاد، لذا سيتعين علينا الانتظار لنرى.

ومن المرجح أن يحاول الاتحاد الأوروبي أن يحذو حذو الولايات المتحدة، وسيجتمع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي في بروكسل، لمناقشة العقوبات المفروضة على سوريا، وأتوقع أن يعلقوا بعض العقوبات، على غرار ما فعلته واشنطن.

بيد أن العقوبات الأوروبية لا تشكل مشكلة كبيرة بالنسبة لسوريا بقدر العقوبات الأمريكية، التي هي أشد قوة، وحتى لو رفعت أوروبا كل عقوباتها، فإن الفارق لن يكون كبيرًا إذا أبقت الولايات المتحدة عقوباتها سارية.

وبالنسبة للعقوبات على المسؤولين ورجال الأعمال السابقين في نظام الأسد الذين عملوا مع النظام المخلوع، لا ترغب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في رفع العقوبات المفروضة عليهم.

أما قضية تصنيف "هيئة تحرير الشام" كمنظمة "إرهابية" فهي منفصلة، وقد يكون حلها أكثر تعقيدًا، ولا يستحيل إيصال المساعدات إلى المناطق التي تسيطر عليها فصائل مدرجة على قائمة "الإرهاب"، أو التجارة معها، فقد سيطرت "هيئة تحرير الشام" على إدلب لسنوات عديدة، ولا تزال هناك طرق لتزويد المنطقة بالمساعدات الغربية والتجارة من تركيا، لكن بالطبع لا تزال هذه مشكلة.

والعديد من الشركات تخشى التعامل مع سوريا حتى لو كان ذلك قانونيًا من الناحية الرسمية، وذلك بسبب العقوبات وقوائم الإرهاب العديدة، ولا تستطيع هذه الشركات التنقل بسهولة في متاهة القواعد التنظيمية هذه.

كما أن العقوبات المالية المترتبة على انتهاك العقوبات قد تكون شديدة القسوة، وفي كثير من الحالات، ترفض البنوك أو الشركات الأخرى ببساطة التعامل مع سوريا أو السوريين حتى لو كان ذلك قانونيًا تمامًا، والسوريون يدركون هذا جيدًا، حيث واجه العديد من اللاجئين مشكلات مع البنوك وشركات تحويل الأموال.

حتى أنا، الذي لست سوريًا، تعرضت في بعض الأحيان لحظر معاملاتي الشخصية من قبل بنوك أوروبية وأمريكية، لمجرد أنني أكتب عن القضايا السورية، بالطبع يمكن حل هذه العوائق، ولم تكن مشكلة كبيرة بالنسبة لي، لكنها تظهر مدى تأثير هذه العقوبات.

في الواقع، كانت هذه العقوبات تتجاوز دائمًا هدفها المقصود، وهو نظام الأسد، والآن لم يعد هناك نظام الأسد، ولكن استمرت العقوبات قائمة، وهذا يوضح مدى سهولة فرض العقوبات، ومدى صعوبة إزالتها.

أموال المقربين وواجهات النظام.. التسوية أم الاستيلاء

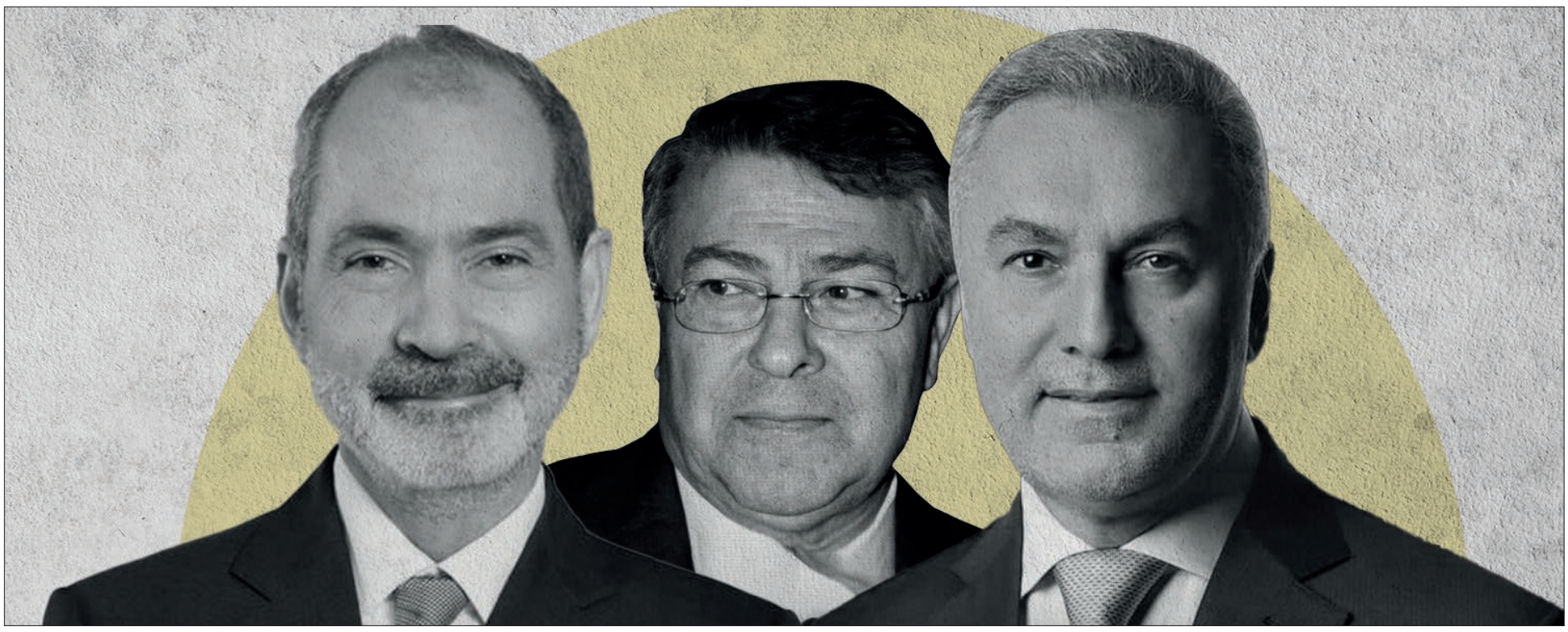

محمد حمشو وطريف الأخرس وبسام معماري (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – جنى العيسى

فتحت عدة لقاءات أجراها قائد الإدارة السورية الجديدة، أحمد الشرع، مؤخرًا مع عدد من رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال من الموالين للنظام السابق، الباب أمام التساؤلات حول الدور المرتقب الذي قد يلعبه هؤلاء الأشخاص في مستقبل سوريا الاقتصادي.

لم يجر الحديث بشكل رسمي من قبل الإدارة أو الحكومة حول طبيعة هذا الدور، أو كيف سيتم التعامل معهم، خاصة أولئك ممن ارتبطت أسماؤهم بشكل مباشر بالنظام، فهم إما داعمون ماليون لآلة الحرب العسكرية ومرتبطون بانتهاكات في ملف حقوق الإنسان وخاضعون لعقوبات دولية، وإما منتفعون بشكل مباشر عبر علاقاتهم التي كانت وطيدة إلى حد بعيد.

انتهاكات وعقوبات

في خبر نفته حكومة دمشق المؤقتة، قالت وسائل إعلام عربية قبل أيام، إن رجل الأعمال السوري محمد حمشو عاد إلى دمشق بعد سفره إلى بيروت عقب سقوط النظام، وتهدف عودته إلى إجراء "تسوية وضع" مقابل مبلغ سيدفعه للحكومة قدره مليار دولار أمريكي سيضعها في خزينة الدولة، ويسهم في إعادة إعمار البلاد، إلا أن التسوية باءت بالفشل ودفعت حمشو لمغادرة دمشق مجددًا، وفق وسائل الإعلام.

لحمشو ارتباطات وثيقة بعائلة الأسد، حيث يدير منذ سنوات أعمالًا في قطاع البناء والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والهندسة والسياحة في سوريا مع ماهر الأسد شقيق رئيس النظام السوري المخلوع، بحسب ما جاء في نص عقوبات أمريكية فرضت عليه، في 2020، وهو معاقَب أيضًا من جانب الاتحاد الأوروبي.

ويعد حمشو شريك "الفرقة الرابعة" في "لجان التعدين" (صهر الحديد والنحاس من المباني المهدمة من قصف النظام في مصانعه)، ومالك شركة حراسة أمنية، وضالع بتجارة "الكبتاجون".

في سياق منفصل، التقى أحمد الشرع، في 10 من كانون الثاني الحالي، بمجموعة من الصناعيين السوريين، كان من بينهم أسماء معروفة بقربها وعلاقاتها مع النظام السابق، منهم بسام محمود معماري، وهيثم صبحي جود، وعمر راتب الشلاح، وفاسكين يعقوبيان، وثائر دريد لحام.

بحسب "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، يشغل بسام معماري منصب رئيس بنك "بيمو"، ويرتبط بـ"الأمانة السورية للتنمية" التي كانت تديرها أسماء الأسد، وتربطه مصادر بأنشطة تهريب "الكبتاجون".

وفق شبكات الشركات التي ينظمها "مرصد الشبكات" ويحللها، يرتبط ثائر دريد لحام بالعديد من الشركات المشتركة مع هيثم جود، كما توضح التشابكات ارتباط فاسكين يعقوبيان بشكل غير مباشر مع بسام معماري عن طريق مساهمة نظريت بوزانت يعقوبيان في ملكية "بنك الائتمان الأهلي إي تي بي- بنك عودة".

القضاء يحكم

وزير الاقتصاد في حكومة دمشق المؤقتة، باسل عبد الحنان، علق على ما يُثار عن عودة بعض رجال الأعمال المرتبطين بالنظام السابق إلى سوريا بقوله، "سمعت التقارير الإعلامية الخاصة بالتسوية مع رجل الأعمال محمد حمشو، ولا يوجد أصل لها. نحن نتحدث عن العشرات من رجال الأعمال المحسوبين على النظام السابق وأسماء وهمية".

وأكد الوزير في مقابلة أجراها مع "CNBC عربية"، في 13 من كانون الثاني الحالي، أن سوريا كانت تُدار بعقلية "العصابة الاقتصادية" أو "المافيا الاقتصادية"، "فقد وجدنا مجالس اقتصادية سرية تدير اقتصاد سوريا في عهد النظام السابق".

حول مصير رجال الأعمال المرتبطين بالنظام السوري السابق وأموالهم وشركاتهم، قال وزير الاقتصاد السوري، باسل عبد الحنان، إنه لن تتم مصادرة أموال رجال أعمال ذات صلة بنظام الأسد.

ولفت إلى أن "أي مال تم تحصيله لرجال الأعمال عبر الازدواج مع السلطة سيُرد إلى الخزينة العامة، واللجنة القضائية هي التي ستقرر مصير رجال أعمال الأسد كل وفق وضعه"، مؤكدًا أن "الملكية الخاصة هي مقدسة، ولن نتدخل في أموالهم التي لم تكن بالشراكة مع الدولة".

وأضاف عبد الحنان، "تفاجأنا بعدد الشركات ذات الشراكات المشبوهة مع النظام السابق وهي بالمئات، لذا قررنا فصل الشركات ذات العلاقة مع النظام السابق عن ملاكها".

وتابع، "ما يهمنا هو عودة عمل الشركات ذات الصلة مع النظام السابق والعمال بشكل كامل"، مشددًا على أنه لم يتم التعامل بعد مع أي رجل أعمال محسوب على النظام السابق.

تسوية مشروطة.. أموال مطلوبة للبلاد

الخبير والاستشاري في مجال تحليل البيانات والجرائم المالية، والمدير التقني في "مرصد الشبكات السياسية والاقتصادية"، وائل العلواني، قال لعنب بلدي، إنه لا بد أن يكون لرجال الأعمال السوريين جميعهم دور في مستقبل سوريا الاقتصادي بشروط، على اعتبار أن النظام السابق كان مسيطرًا على المشهد الاقتصادي بشكل أساسي، وبالتالي كان من الطبيعي قرب رجال الأعمال من الدولة.

القرب من النظام لا يعني بالضرورة التورط بانتهاكات أو النشاطات المشبوهة العنفية والإجرامية للدولة، بحسب ما أكده العلواني.

في ملف رجال الأعمال المقربين من النظام السابق، هناك وجهتا نظر نشأتا مؤخرًا، الأولى تتمثل بعدم السماح لرجال الأعمال بالمشاركة إطلاقًا، بل الحجز على ممتلكاتهم لمصلحة خزينة الدولة، والثانية تتمثل بالاستفادة من أموالهم في سياق إعادة الإعمار وتعافي الاقتصاد، لكن ضمن شروط تضمن محاسبتهم على الانتهاكات المتهمين بها، وعدم انتفاعهم بشكل مباشر من الاقتصاد.

الخبير وائل العلواني، يرجح وجهة النظر الثانية، إذ يرى أن من المفيد بالنسبة لمستقبل الاقتصاد في البلاد أن تستفيد الدولة من هذه الأموال لكن برضا رجال الأعمال، وهو ما يفرض اتفاقًا مشروطًا بين الطرفين، وذلك وفق النظر إلى رجال الأعمال هؤلاء ضمن مستويات بحسب مدى إجرامهم وتورطهم بأنشطة مشبوهة تسببت بأذى للشعب أو مقدرات الدولة السورية.

لا يعد جميع رجال الأعمال المحسوبين على النظام متورطين بانتهاكات أو كان لهم دور واضح باقتصاد الحرب، منهم استخدمهم النظام كواجهات له، وهنا يجب أن يختلف التعامل عن الأشخاص المثبت تورطهم.

على سبيل المثال، لا يجب التعامل مع رجال أعمال متورطين بتجارة "الكبتاجون"، إلا في حال وجود آلية معينة للاستفادة من أموالهم أو حتى معلوماتهم وتقديم تنازلات كبيرة في ملفات الكشف عن الفساد، بعد النظر في ملفاتهم بعين لجنة نافذة وتملك السلطة على صناع القرار من الاقتصاديين والقانونيين، على أن تنشر قرارات ومسوغات قراراتهم التي ستنتج عن هذه المفاوضات والدراسات بشكل شفاف، وفق العلواني.

طريقة التعامل هذه مع رجال الأعمال تشير إلى أن العمل معهم يتم وفق منطق الدولة وبعين القانون، الأمر الذي يسهم في طمأنة رجال الأعمال المترددين بالعمل في سوريا سواء من السوريين أو غيرهم.

لا تخلو طريقة التعامل هذه من السلبيات، إذ تحتاج إلى الكثير من الوقت، لأن جمع الأدلة ليس أمرًا سهلًا، كما أن رجال الأعمال يُعرف عنهم نجاحهم وقدرتهم على الادعاء أو إثبات عدم تورطهم.

وائل العلواني وتعليقًا على قصة المليار دولار التي سيدفعها محمد حمشو لقاء انخراطه في العمل بسوريا، قال، إن شخصًا مثل حمشو يعد الواجهة الأبرز لماهر الأسد، يمكن القبول بتسويته وفق شروط أكبر، فمثلًا يمكنه الكشف عن أرصدة ماهر الأسد السرية والشركات التي كانت تساعده بإخفائها، وبالتالي يمكن أن يعود للخزينة أضعاف المليار دولار، إذا ما أردنا قياس الأمر بمنطق الربح والخسارة.

وحول طريقة الاستفادة من أموال رجال الأعمال، أكد العلواني أن ذلك يجب أن يتم بموافقة ووجود رجل الأعمال، لا أن تؤخذ منه ويحجز عليها دون قرارات قانونية، إذ قد يؤدي هذا الأمر إلى العديد من القضايا التي قد تضر باقتصاد البلاد، منها تخوف رجال الأعمال الآخرين من السلطة، وبالتالي هروب رؤوس الأموال ونشوء ظاهرة "Capital flight".

هروب رؤوس الأموال الموجودة أو حتى التي قد تفكر في القدوم سيضر باقتصاد البلاد والاستثمار فيها، إذ قد يُنظر إلى الحكومة على أن من السهل تحكمها بأموال رجال الأعمال بغض النظر عن أسباب قرارها ومدى تورط رجال الأعمال بانتهاكات قانونية، بحسب العلواني.

ظاهرة هروب رؤوس الأموال (capital flight)

هي ظاهرة اقتصادية سياسية تنشأ عندما يسحب المستثمرون أموالهم من سوق دولة إلى سوق دولة أخرى بحثًا عن بيئة اقتصادية أو سياسية أكثر استقرارًا.

تحدث هذه الظاهرة بسبب غياب الاستقرار اقتصاديًا أو سياسيًا في الدولة، وقد يكون تعويم عملة الدولة سببًا فيها، كما يعتبر التضخم في أسعار السلع عاملًا مسببًا في هجرة رؤوس الأموال.

دولار أمريكي ▲ مبيع 11200 شراء 11000
يورو ▲ مبيع 11271 شراء 11481
ليرة تركية ▲ مبيع 308 شراء 316
الذهب 21 $75.5
الذهب 18 ▲ $64.8
المازوت = $1.028
البنزين = $1.16
الغاز = $12.28 (للجرة)
السكر (كغ) = $1.01
الأرز (كغ) = $0.273

لاجئون سوريون في ألمانيا.. عالقون بين العودة والبقاء

عنب بلدي – موفق الخوجة

فجر 8 من كانون الأول 2024، احتفل معاذ (30 عامًا) وهو لاجئ في ألمانيا، مثل ملايين السوريين، بسقوط حكم بشار الأسد، ومنذ ذلك الحين، ما زال حائرًا بين البقاء في البلد الذي لجأ إليه قبل أشهر، أو العودة لرؤية والدته التي تركها في حلب قبل أكثر من 13 عامًا.

وتمنى معاذ أن يكون حاضرًا مع عائلته وأهله في بلده ليشهد تلك الاحتفالات على الأرض، لا في بيته بولاية غريز التي تبعد عن سوريا آلاف الكيلومترات.

واحتفل الملايين من السوريين داخل وخارج سوريا بسقوط النظام السابق الذي بقي يحكم البلاد بالحديد والنار لأكثر من 54 عامًا.

هذه الفرحة لم تكتمل لكثير من السوريين الذين أدركوا أنهم بين خيارين، إما أن يتخلوا عن حلمهم بالاستقرار في بلد دفعوا الكثير وغامروا ليستقروا فيه، ويعودوا إلى بلادهم التي طالما حلموا أن يروها دون حكم الأسد، وإما أن يبقوا في بلاد المهجر، بعيدًا عن أهلهم ووطنهم.

وقال معاذ لعنب بلدي، إن كثيرًا من السوريين في أوروبا يرغبون بالعودة إلى سوريا بعد تحررها من قبضة الأسد، إلا أن كثيرًا من الأسباب تمنعهم من العودة، منها ما يتعلق بالظرف المادي، بسبب صرف مدخراتهم وأموالهم في أثناء رحلة لجوئهم، وأخرى تتمثل بالواقع المعيشي والخدمي في سوريا.

وأضاف معاذ أن كثيرًا من السوريين أيضًا لا يرغبون بالعودة حاليًا، بسبب أوضاعهم القانونية غير المكتملة، وعدم حصولهم على إقامات تمكنهم من التنقل بحرّية، وإلا يفقدون حقهم في اللجوء.

من جانبها، تدرس الحكومة الألمانية السماح للاجئين السوريين بالقيام برحلة واحدة إلى وطنهم، دون أن يؤثر ذلك على وضعهم كلاجئين في ألمانيا، بحسب ما قالته وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيزر، في 13 من كانون الثاني الحالي.

مدرّس اللغة الفرنسية وليد الحسين (40 عامًا)، كان من بين المحتفلين فجر 8 من كانون الأول، وتابع لحظة سقوط النظام السابق، وسط ذهول بشأن سرعة وكيفية السقوط، وهشاشة النظام الذي بقي حاكمًا بقبضة أمنية شديدة طوال أكثر من 50 سنة.

ولا يستطيع الأربعيني العودة إلى سوريا لعدة أسباب، الأول لأنه ما زال حديث عهد في ألمانيا، ولا يمتلك سوى وثيقة "أوز فايز" (بطاقة لجوء مؤقتة تجدد كل ستة أشهر).

ويتعلق المانع الثاني لعودة وليد بالظروف الأمنية في ظل وجود من أسماهم "الشبيحة" من أتباع النظام السابق الذين ما زالوا "يصولون ويجولون" في مدينته حلب، دون محاسبة، وهذا ما يستدعي خوفه على نفسه وعائلته وأولاده الأربعة من انتقامهم، بسبب علمهم بموقفه الداعم للثورة.

السبب الثالث الذي يمنع الشاب من العودة هو منزله المدمر، الذي لا يستطيع العودة إليه، ولا يملك القدرة على ترميمه بعد أن صرف كل مدخراته خلال رحلة لجوئه إلى ألمانيا التي كلّفته أكثر من 11 ألف يورو.

وينطبق الأمر على جهاد العيسى (33 عامًا) الذي يقيم في ألمانيا منذ آب 2023، ويعمل بمهنة سائق، بعد رحلة لجوء من تركيا إلى أوروبا كلّفته ما يزيد على 10 آلاف دولار أمريكي.

ويفضّل جهاد العودة إلى بلاده ولمّ شمل أهله الذين تفرقوا بعدة بلدان في أوروبا وتركيا، إلا أنه يواجه صعوبة في إعادتهم، وإيجاد مسكن يجمعهم، بسبب تدمير منازلهم إثر قصفها من مدفعية النظام السابق.

رحلة لجوء

عانى السوريون على مدى سنوات من ظروف صعبة في دول اللجوء المجاورة لسوريا، وخصوصًا في تركيا ولبنان، منها ما هو مرتبط بأعمال عنصرية، وأخرى لظروف مادية، دفعتهم إلى المغادرة نحو أوروبا، أملًا بحياة أفضل، إلا أن الرحلة كانت شاقة ومليئة بالمخاطر ومكلفة، بحسب آلاف الروايات لسوريين.

يروي الشاب الثلاثيني معاذ رحلة لجوئه التي استمرت نحو عام ونصف، بتكلفة تجاوزت الـ15 ألف يورو على طريق ألمانيا، من تركيا، مرورًا باليونان وإسبانيا حتى وصل إلى وجهته برلين.

توجه معاذ من اسطنبول إلى ولاية إزمير غربي تركيا، التي تشهد عمليات تهريب متكررة لطالبي اللجوء إلى القارة الأوروبية، بسبب قربها من الجزر اليونانية.

وصل معاذ عبر قارب مطاطي (بلم) من إزمير إلى جزيرة رودوس اليونانية، وبقي فيها نحو شهر ونصف، يقيم كسائح في أحد فنادقها، حتى يتسنّى له الحصول على أوراق تمكنه من السفر عبر الطائرة أو السفينة السياحية إلى اليونان.

وخلال محاولاته العديدة للانتقال من رودوس إلى أثينا، تعرض معاذ للاعتقال لمدة ستة أيام، ثم تم نقله إلى إحدى الجزر النائية التي بقي فيها لأكثر من أربعة أشهر.

وبعد وصوله إلى أثينا، اضطر معاذ للبقاء والعمل فيها بطريقة غير مشروعة بمهنته الخياطة، بسبب نفاد ما تبقى من نقود معه، لمواصلة رحلته نحو ألمانيا، حتى تمكن أخيرًا من الحصول على أوراق مزوّرة تخوله السفر إلى العاصمة الإسبانية مدريد تمهيدًا للوصول إلى ألمانيا.

بقي معاذ أربعة أيام عالقًا في مطار مدريد بإسبانيا، بعد أن خدعه المهرب، الذي أخذ النقود قبل إعطائه الأوراق الثبوتية المزوّرة التي تمكنه من الانتقال نحو ألمانيا، ثم تمكن من النجاة مرة أخرى بعد أن أمّنت صديقته النقود، ليستطيع إكمال طريقه نحو برلين.

رحلة اللجوء لم تكن أقل مشقة لوليد، الذي خرج من تركيا نحو بلغاريا برًا، ثم اعتقل فيها بتهمة تجاوز الحدود بطريقة غير شرعية، وحكم عليه بالسجن لمدة عام مع وقف التنفيذ، إذ حجز في مخيم اللجوء المغلق "بوس منسي" لمدة 20 يومًا، ثم نقل إلى مخيم آخر مفتوح، وأجبر على البصمة لتقديم اللجوء.

ولا يرغب كثير من السوريين تقديم اللجوء في بلغاريا بسبب ظروفها الاقتصادية غير الملائمة للاجئين، ويفضلون تجاوزها للوصول إلى دول أخرى مثل ألمانيا وهولندا والنمسا وغيرها.

السلم الأهلي.. طريق طويل يعبّده السوريون على مهل

عنب بلدي – حسام المحمود

مع سقوط نظام بشار الأسد في 8 من كانون الأول 2024، طفت على السطح مخاوف من حالة انفلات أمني وأفعال انتقامية وثأرية ضد مكونات اجتماعية في سوريا بسبب مناصرة فئات من أبنائها للنظام السابق.

وبعد مرور الشهر الأول على التحرير، حالت خطوات تم القيام بها دون الوصول إلى حمامات دم كان نظام الأسد يخيف بها مؤيديه إذا فقد السلطة، منها إقامة نقاط أمنية ومراكز لـ"الأمن العام" التابع للإدارة السورية الجديدة، إلى جانب الخطاب الوطني الجامع الذي قدمته الإدارة الجديدة، والذي تبنته فئات مثقفة من الشارع السوري.

ورغم الحديث عن عقلية بناء الدولة والانتقال من حالة الثورة إلى حالة البناء والإعمار، لم يمر الأمر دون انتهاكات وتجاوزات أسهمت نسبيًا في تعكير مشهد السلم الأهلي، دون الوصول إلى نقطة الانفجار.

وانتشرت في الأسبوع الثالث من سقوط النظام تسجيلات مصورة أظهرت ارتكاب انتهاكات بحق أشخاص قبض عليهم عناصر "إدارة العمليات العسكرية" متهمين بالضلوع بارتكاب انتهاكات بحق الشعب السوري، ومتهمين أيضًا بـ"التشبيح"، وشملت هذه الانتهاكات توجيه إهانات وشتائم دون مرور بالإطار الطبيعي للمحاكمات التي يطالب بها السوريون، ودون استناد إلى حديث الإدارة الجديدة لسوريا، المتمثلة بأحمد الشرع، الذي قال بعد دخول دمشق إنه "فتح لا ثأر فيه".

هذه التجاوزات التي قوبلت بانتقادات حقوقية، ظهرت أيضًا حين نفذت السلطات الجديدة حملة أمنية لتمشيط مناطق في حمص، وسط سوريا، لكن السلطات دعت الأهالي بعد انتهاء الحملة إلى تقديم شكاوى حول الانتهاكات التي حصلت، لإعادة الحقوق إلى أصحابها.

سلوكيات غير منضبطة

حالة من الاحتقان الاجتماعي العفوي والمفتعل أيضًا بدت في أكثر من موقف، وغذتها سلوكيات غير منضبطة في مكان، وتصريحات غير محسوبة في مكان آخر، فإحراق شجرة عيد الميلاد في مدينة سقيلبية بفترة أعياد الميلاد كان كفيلًا بإخراج فئات من المكوّن المسيحي إلى الشارع رافعين شعارات دينية لا تخلو من تلويح بعنف وتصعيد، قابلتها أصوات متعقّلة رافضة من الشارع المسيحي نفسه، تمثّلت بتصريحات للأب سبيريدون طنوس، عارض خلالها الخطاب الطائفي، مشيرًا إلى عدم تعرّض أي فرد من أبناء الكنيسة لأي انتهاك.

كما أشار إلى أن استتباب الأمن يتطلب وقتًا، والتظاهر يجب أن يكون لأجل بناء سوريا، كون سوريا تولد من جد يد .

رجل الدين المسيحي نفسه ردّ على تصريحات أدلى بها المطران يوحنا جهاد بطاح، أسقف السريان الكاثوليك، اعتبر فيها أن بشار الأسد كان "ضحية"، مشككًا بتسجيلات مصورة صدرت حول معتقل "صيدنايا"، كما أنكر وجود مقابر جماعية أقامها النظام السابق للسوريين.

ودعا الأب سبيريدون طنوس لمحاكمة "أساقفة الأسد"، لأنهم كانوا غطاء لجرائم الأسد بحق ملايين السوريين، وما زالوا، وفق رأيه.

وفي الوقت الذي تظهر به أصوات تتناول مجريات الأحداث بأبعاد طائفية وبلغة لا تخدم تحقيق السلم الأهلي في سوريا، تظهر أصوات مقابلة وقريبة تدين هذه الأصوات وتكذّبها في مكان، فبعد التوترات الأمنية التي حصلت في ريف اللاذقية إثر حالات خطف وقتل نفذها مجهولون، خرج شخص يدعى عدنان منصور لوّح بالمطالبة بالحماية الدولية والحماية الفرنسية للساحل السوري، والتواصل مع رجال الدين من العلويين في تركيا بغية استجداء الدعم، تبعه في اليوم التالي بيان لمشايخ منطقة القرداحة في ريف اللاذقية تبرأ أولًا من دعوات منصور، ونفى وجود أي صلة به بعدما قال إن مشايخ الطائفة على اطلاع على ما يقول ويدعمون موقفه.

كما كذّب المشايخ في بيانهم الأخبار التي تتحدث عن قتل لأبناء الطائفة العلوية لأنهم علويون، مع الإشارة إلى حالات قد يكون لها أسبابها، وليست متصلة بـ"إدارة العمليات العسكرية"، مستنكرين المطالبة بالاستعانة بأي جهة خارجية للتدخل في الشأن السوري، مع وجود سلطة ممثلة للشعب كدولة وحكومة.

محاولات حوار

في 15 من كانون الثاني الحالي، انعقد اللقاء المجتمعي الأول لتعزيز السلم الأهلي بعد سلسلة لقاءات من ممثلين عن الإدارة الجديدة، وجرى اللقاء في حمص، وتناول تعزيز السلم الأهلي، والشفافية، ولغة الخطاب.

عنب بلدي اطلعت على مخرجات اللقاء، التي تضمنت الإشارة إلى إرث النظام السابق في زرع الخوف والانقسام المجتمعي، والأزمات الأمنية والاقتصادية التي تعوق التفكير بالشأن العام، مع توصيات في هذا الإطار ركزت على القيم المشتركة مثل العدالة والحرية، واعتماد العدالة الانتقالية كأساس للمصالحة الوطنية، وصياغة خطاب وطني جامع يعترف بالهويات الفرعية.

وتناول الاجتماع في محوره الثاني، الأمان المجتمعي ونزع السلاح ومعالجة الانتهاكات، على اعتبار أن انتشار السلاح بين المدنيين يهدد الأمن، مع غياب قوانين تجرّم الخطاب الطائفي والانتهاكات، مع التوصية بحصر السلاح بيد الدولة بطرق سلمية، وتفعيل دور القضاء لضمان المحاسبة،

سوريون في ألمانيا يحتفلون بسقوط النظام السوري السابق – 8 من كانون الأول 2024 (AFP)

استطاع وليد الهروب من مخيم اللاجئين المفتوح في بلغاريا، بعد ثلاثة أشهر، والوصول إلى الحدود الصربية ثم إلى العاصمة بلغراد، بعد تخطي نحو 20 جبلًا والمسير شبه المستمر.

بقي الأربعيني وليد نحو شهرين في بلغراد، وحاول الانتقال إلى هنغاريا، إلا أنه تعثر مرتين ووُضع في مخيم "بويانوفاس"، ثم نجح بعد مسيره لمدة ثلاثة أيام، وأكمل طريقه نحو ألمانيا عبر باصات دولية، ثم تابع داخليًا بالقطارات المحلية حتى وصل إلى وجهته الأخيرة، ساكسونيا السفلى، بمدينة برامشة.

وقال وليد لعنب بلدي، إن وضعه القانوني في ألمانيا غير واضح، وملف لجوئه تم تجميده بعد سقوط النظام السابق موضحًا أن بطاقته المؤقتة "أوز فايز" لا تؤهله للبقاء، وعليه تجديدها كل ستة أشهر.

خطة ألمانية من أربع مراحل

بعد يوم من سقوط النظام السابق، علّقت برلين طلبات اللجوء المقدمة من السوريين، حتى تتضح التطورات السياسية في سوريا، بحسب ما ذكره المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين في ألمانيا.

وبحسب وسائل إعلام ألمانية، يسري قرار التجميد على نحو 46 ألفًا و270 طلب لجوء قيد الدراسة.

وتختلف الأوساط السياسية في ألمانيا حول إعادة اللاجئين، إذ يؤيد الحزب الحاكم إعادتهم إلى أوطانهم، بينما تدعو أحزاب أخرى أبرزها اليسارية منها، إلى إبقائهم والتعامل بحذر بقضيتهم، بسبب الأوضاع غير المستقرة في بلادهم.

بالمقابل، تنتهج برلين سياسة التشجيع على عودة اللاجئين السوريين من بلادها، وتعززت هذه السياسة بعد سقوط النظام، إذ تعتبر ألمانيا سوريا آمنة بعد رحيل الأسد.

وقالت وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيزر، في 5 من كانون الثاني الحالي، إن الوزارة وضعت خطة للتعامل مع اللاجئين في البلاد.

وأضافت فيزر أنه بموجب القانون الألماني سيقوم المكتب الاتحادي للهجرة واللاجئين بفحص وإلغاء الحماية الممنوحة، إذا لم يعد اللاجئون في ألمانيا بحاجة إلى هذه الحماية.

ووضعت الوزيرة الألمانية خطة من أربع خطوات للتعامل مع ملف اللاجئين، تتجلى بأن أي شخص مندمج جيدًا ويعمل وتعلم اللغة الألمانية ووجد منزلًا جديدًا، يمكن السماح له بالبقاء في ألمانيا.

وتعتبر ألمانيا من أكبر الدول الأوروبية التي تستقبل لاجئين سوريين، إذ بلغ عددهم 974 ألفًا و136 شخصًا، حتى تشرين الأول من عام 2024، ويطلب أكثر من ثلثي الأشخاص الحماية.

115 ألفًا عادوا من دول الجوار

بينما لا توجد إحصائيات رسمية حول العائدين من الدول الأوروبية، تتزايد أعداد اللاجئين السوريين العائدين من دول الجوار (لبنان والأردن والعراق وتركيا)، إلى سوريا، بعد 8 من كانون الأول 2024.

وبحسب إحصائيات المفوضية السامية للأمم المتحدة، في 2 من كانون الثاني الحالي، عاد أكثر من 115 ألف سوري من دول الأردن وتركيا ولبنان.

وتوقعت الأمم المتحدة أن يعود نحو مليون سوري إلى بلادهم خلال الأشهر الستة الأولى بعد سقوط حكم الأسد، وفي ذات الوقت، طالبت الدول المضيفة بعدم إجبار اللاجئين على العودة.

مديرة المفوضية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ريما جاموس إمسيس، دعت البلدان المضيفة للسوريين إلى "التحلي بالصبر"، والحفاظ على حماية السوريين الذين وجدوا ملاذًا آمنًا في البلدان التي لجؤوا إليها، وعدم إعادتهم قسرًا إلى سوريا.

وتعزيز التعاون بين القوى الأمنية وأهالي المناطق لتحقيق الأمن.

وجرى في الاجتماع تناول دور الشباب والنساء في عمليات السلم الأهلي، مع الإشارة إلى غياب دور الشباب في اتخاذ القرار، واستمرار العنف والتمييز ضد النساء، وجرت التوصية بتمكين النساء اقتصاديًا وسياسيًا، وإلغاء القوانين التمييزية، وإشراك الشباب في العمل المدني والقيادة المجتمعية، بالإضافة إلى تعزيز المبادرات المجتمعية لتقوية الروابط بين المكونات.

وفي المحور الرابع للاجتماع، جرت مناقشة بناء دولة المواطنة مع التركيز على ضعف التواصل بين السلطة والمجتمع، وغياب قوانين تحمي حقوق الفئات المهمشة، وتمت التوصية بإنشاء قنوات اتصال فعّالة بين السلطة والمجتمع، وصياغة دستور يعكس تطلعات جميع السوريين، بالإضافة إلى دعم ذوي الإعاقة عبر سياسات شاملة ومؤسسات متخصصة.

ومن التوصيات العامة للاجتماع، تعزيز الشفافية والمساءلة في الخطاب الوطني، وحصر السلاح بيد الدولة وتفعيل العدالة الانتقالية، ودعم مشاريع تمكين النساء والشباب، وضمان حقوق ذوي الإعاقة عبر سياسات واضحة، وتعزيز دور المجتمع المدني لتحقيق السلم الأهلي.

وجرى هذا الاجتماع بمشاركة فعاليات سياسية ومدنية ومجتمعية من كل أطياف المجتمع في مدينة حمص، بحضور نحو 200 شخص، ومع غياب تمثيل للسلطة الجديدة.

معن صالح، أحد أعضاء مجموعة السلم الأهلي في أحياء حمص، قال لعنب بلدي، إن البيانات التي صدرت بداية التحرير كلها تشير إلى الوقوف مع القيادة الجديدة، مع التأكيد على موضوع السلم الأهلي والأمن وضرورة محاسبة المتورطين في الدم السوري من خلال محاكمات عادلة نزيهة وشفافة.

كما أشار إلى محاولة بدء حوار جدي ومسؤول بين كل أطياف المجتمع المدني الحمصي بعد سنين من القمع والرعب، وبعد تزايد الانقسام الطائفي في سوريا، مع العمل على إيجاد قنوات تواصل مع القيادة السياسية الجديدة بحمص "لنطرح أمامها كل ما يهمنا ويهم الشارع، والتخفيف ما أمكن من الاحتقان والتوتر الموجود".

ما دور السلطة

المحامي السوري غزوان قرنفل يرى أنه يتعين على السلطة الحالية أن توجه خطابًا للمجتمع تبيّن فيه سياساتها العامة أولًا وسياساتها تجاه مرتكبي الجرائم والانتهاكات، وتؤكد عدم قبولها سياسة الانتقام بل العدالة والمحاكمات الشفافة.

وأشار قرنفل إلى وجود قلق عام من توجهات السلطة، لأن خطابها في مستويات السلطة العليا مختلف عن سلوكيات المستويات الدنيا، وهو ما يرسل إشارات تبعث الريبة، وفق ما ذكره لعنب بلدي، وبالتالي عليها أن تجعل السلوك العام منسجمًا مع روحية تصريحاتها وسياساتها.

ودعا المحامي إلى ممارسة الشفافية والتوضيح بشأن قرارات السلطة، وبيان وشرح أسبابها وتوضيح أن المسألة لا تتعلق بتصفية حسابات مع فئة ما وإنما لها مبرراتها القانونية.

"إن عدم الوضوح والشفافية وبناء القرارات على أسبابها، من شأنه إثارة تفسيرات قد تكون خاطئة وتتسبب باحتقانات ربما تتطور لمواجهات"، وفق رأي قرنفل.

ولا تزال سوريا تخطو في شهرها الثاني بعد إسقاط نظام بشار الأسد، في الوقت الذي تشهد به البلاد حالة نشاط ونقاشات سياسية مفتوحة على الأرض وعبر وسائل التواصل الاجتماعي، لمناقشة أي ظاهرة أو قرار سياسي أو سلوك في الشارع يعبّر أو لا يعبر عن السوريين، لتنقسم الآراء بين متفق ومعارض دون إلغاء فرح خفي بفتح أبواب كانت موصدة لعقود على قضايا ومواضيع تخص شعبًا يحاول صنع مستقبله بنفسه.

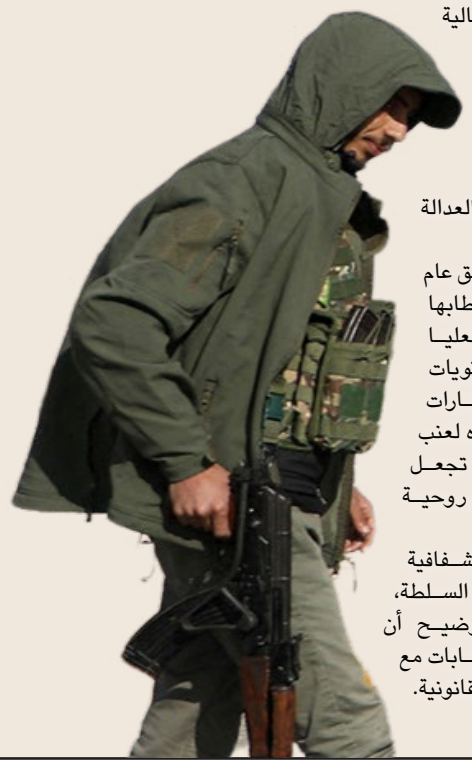

الطاقة الانفعالية وتحولاتها.. تطبيقات في الحالة السورية

أحمد عسيلي

في كتابه "الأنا والهو" المهم جدًا، الذي وصل فيه فرويد إلى مسافات بعيدة في فهم الذات البشرية وطبيعة صراعاتها، يروي طرفة هزلية شعبية لها دلالة عميقة، أصبحت لها لاحقًا تطبيقاتها العملية في العلاج النفسي، تقول إنه "في قرية ما، كان لا مناص من إعدام أحد الخياطين الثلاثة، لأن الحداد الوحيد بالقرية قد ارتبك جريمة تستوجب الموت".

رغم سخرية هذه الحكاية وتناقضها الظاهري، ترسم تمامًا مسارات المشاعر الإنسانية، فأي عاطفة يحملها الإنسان (كره، حقد، حب... لا يهم) ستتحول إلى طاقة، هذه الطاقة ستبحث عن طريق للتصريف، والمفاجأة التي طرحها فرويد في كتابه هذا أن "الطريق الذي يسلكه التصريف يبدو عديم الأهمية"، مثل تيار الماء، لن يهمه اتباع مجراه أو أي مجرى آخر يتوفر له، بل سيعمد إلى سلك الطريق المتاح، وغالبًا ما يكون الطريق الأسهل.

يبدو ذلك في البداية أنه اكتشاف بسيط، وهنا تكمن عظمة فرويد، فقد أسهم في شروحاته تلك بشكل كبير في فهم الاضطرابات النفسية وتحولاتها، وجعلنا نستوعب لماذا توجه طاقة الكره (البارانويا) عند المريض أحيانًا نحونا كأطباء.

ولتوضيح هذه النقطة أكثر، سأقص عليكم حكاية مريض راجعني في عيادتي (قصة مرضية تكاد تكون كلاسيكية، مر بها معظم الأطباء النفسيين)، بأمر تحويل من قبل الشرطة الفرنسية بعد محاولة الاعتداء على جاره بدافع مرضي ذهاني، فقد كان يعتقد بأوهام مرضية أن جاره يتربص به ويحيك حوله المؤامرات لإفساد حياته، ولم يكن يملك أي دليل على تلك المشاعر سوى إيماءات وحركات فسرها هو على طريقته. في البداية كان مجبورًا بحكم القانون على مراجعتي شهريًا ولمدة سنة بناء على قرار صادر عن القاضي، وفعلًا كان يلتزم بهذا القرار ويأتي دومًا لجلساته النفسية، ليقص عليّ حقده على جاره الذي يمضي يومه في تدبير المؤامرات ضده، والذي ورطه أيضًا بهذا العلاج الذي يأخذ نصف يوم عمل شهريًا. كان يكرر في الجلسات القصة ذاتها على مدار عام كامل دون ملل، مع حالة وجدانية شديدة التأثر، وكأن القصة حدثت معه أمس ويرويها للمرة الأولى. وحين انتهت فترة العلاج الإجبارية، تابع المريض حضوره للجلسات، رغم أنه لم يكن مضطرًا بعدها لهذا الإجراء، وبدأت تربطنا علاقة من الثقة العلاجية، لدرجة أنه حاول تقديم العديد من الهدايا لي مع رفضي التام لتسلم هذه الهدايا، إذ كنت أعلم منذ البداية أن هذه الثقة ستزول في مرحلة ما، وستتحول تجاهي جميع مشاعره التي كان يوجهها تجاه جاره المسكين، وفعلًا بعد حوالي سنة ونصف من انتهاء فترة العلاج الإجباري (سنتان ونصف من بدء العلاج) بدأ بتوجيه كل حقده نحوي، بداية بشكل متدرج (لن أغوص هنا بشكل أعمق لأشرح آليات تحول تلك المشاعر) ثم شيئًا فشيئًا صارت هذه الجلسات تشكل إرباكًا في عملي، وربما خطورة شخصية عليّ، فعملت على إنهائها بالطرق السليمة.

هذا التحول الذي استغرق سنتين ونصفًا عند هذا الإنسان الذهاني، لكن المتماسك نوعًا ما (فقد كانت لديه أسرة وعمل وحياة اجتماعية شبه طبيعية)، قد تستغرق وقتًا أقل بكثير عند بعض الحالات الفصامية المتأخرة، كحالة مريض راجعني يومًا لأول مرة، وبدأ بالشكوى من طبيبه النفسي السابق الذي "لا يفهم شيئًا بالطب النفسي" مقارنة بي، أنا الطبيب العبقري الذي أكتشف كل أمراضه بجلسة واحدة، وسأعالجه بأفضل الأدوية، وبعد نصف ساعة من خروجه اتصلت بي مديرة المركز الذي أعمل به، لتخبرني أن المريض ذاته طلب تبديلي بطبيب آخر لأني "لا أفهم شيئًا بالطب النفسي"، هذا التحول إذًا قد يستغرق نصف ساعة، أو عدة سنوات، حسب حالة الإنسان ووضعه النفسي والعقلي، وقد يحوله تجاه أشخاص آخرين، لكن سيكون الطبيب غالبًا أحد هؤلاء في مرحلة ما.

طاقة الحقد والكره هذه (وهي طاقة عشق تحويلية كما يراها فرويد) ستبحث دومًا عن مجرى، لا يهم كيف، المهم أن تتصرف.

هذا الكشف الفرويدي، يشرح لنا الكثير من الأشياء التي نعيشها كسوريين هذه الأيام. سأكتفي في هذه المادة بمثالين: الأول هذا الافتراق (بل أحيانًا التناقض) بين الحياة الواقعية ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد كان شتاركه يقول، وهو محلل نفسي هولندي شهير، إن "ما يكبته الناس في المدينة، يظهرونه في مستشفى الأمراض العقلية"، فكل طاقات الكبت والقمع والهوامات، التي لا يمكن أن تتصرف في الفضاء الواقعي، ستجد مكانًا لها في هذا الفضاء الواسع، الذي أصبح (بأحد الأشكال) مكافئًا للمستشفى النفسي، أي مكانًا للتصريف، وقد أشار كثير من السوريين مؤخرًا إلى هذا التناقض بين الواقع والإنترنت، فمن يقرأ حاليًا ما يدور في "فيس بوك"، سيعتقد أن هناك حربًا أهلية في سوريا، مع أن الواقع وحسب شهادة كثيرين (وحسب ما شهدته بنفسي جزئيًا)، قريب جدًا من الحالة الطبيعية، الناس في الأسواق يشترون ويبيعون، حفلات الزواج والموالد، المقاهي طبيعية، وما عزز هذه القناعة، أن كثيرًا من تلك الكتابات، أصبحت متقاربة جدًا بل أحيانًا متطابقة مع ما نسمعه في المستشفيات النفسية، كتعبير عن حالات معاوضة لبعض الخيبات، وهي تسهم (لحد ما) بتخفيض حدة هذا التوتر.

المثال الثاني، وهو أكثر تخصيصًا، ما تابعناه الأسبوع الماضي لحالة ممثل معروف، كان يصرخ بهستيرية على أمن "الهيئة" (بغض النظر إن كانت روايته للأحداث صحيحة أم لا) وما لفت نظري خلال التسجيل، أن أحد أعضاء الأمن يسأل هذا الممثل "ليش عم تعيط؟"، فهذا الشاب شعر وبطريقة تلقائية أن هناك جانبًا مضخمًا من هذا الصراخ، وكان يمكن بكل بساطة لهذا الممثل أن يشتكي على الضابط الذي رفع بوجهه السلاح ويجازيه بهدوء.

لم يدرك هذا الشاب أن هذا الصراخ الهستيري غير موجه له تحديدًا، بل هو موجه لمن يمثلونه من قوى جديدة، وهذه "الأوفرة" هي تصريف لطاقة نفسية مكبوتة، وجدت لها مكانًا للتصريف في تلك اللحظة، فكل انفعالاتنا وعواطفنا ترتبط ببعضها، ويمكن لها أن تتحول من شكل لآخر، وهي بحالة بحث دائم عن طريقة للتصريف كي تعود إلى حالة السواء النفسي، ولو لم تجد، قد تكتفي بالصراخ بكل بساطة.

ليس حزنًا عابرًا..

ماذا نعرف عن مرض الاكتئاب

د. أكرم خولاني

يُعد الاكتئاب أحد أكثر الأمراض المنتشرة في العالم، وغالبًا لا يستطيع الأشخاص المصابون به الاستمرار بممارسة حياتهم اليومية كالمعتاد، لذلك فهم يحتاجون إلى العلاج، ومع أن بعض المصابين بمرض الاكتئاب يتعرضون لفترة واحدة من الاكتئاب فقط، فإن غالبية المرضى تتكرر لديهم أعراض الاكتئاب وتستمر مدى الحياة، لذا يجب التعامل معه كمرض مزمن يتطلب علاجًا طويل المدى، تمامًا كما يتم التعامل مع الأمراض المزمنة كمرض السكري أو ارتفاع ضغط الدم.

ما مرض الاكتئاب

الاكتئاب (Depression) هو اضطراب المزاج الذي يسبب شعورًا متواصلًا بالحزن وفقدان المتعة والاهتمام بالأمور المعتادة ونقص التركيز، وقد يكون مصحوبًا بالشعور بالذنب وعدم الأهمية ونقص تقدير الذات، ويؤثر المرض على المشاعر والتفكير والتصرفات، ما يسبب الكثير من المشكلات العاطفية والجسدية، والتي بدورها تؤثر على أداء الأنشطة اليومية، وقد يسبب الشعور باليأس من الحياة والتفكير في الانتحار وربما الإقدام عليه في الحالات المتقدمة.

قد يصيب الاكتئاب جميع الفئات العمرية، فهو لا يقتصر على عمر أو جنس أو عرق أو فئة محددة، لكن تشير بعض الإحصائيات إلى أن النساء اللواتي تم تشخيص مرض السرطان لديهن يصبن أكثر من الرجال.

للاكتئاب نوعان رئيسان

اضطراب الاكتئاب الجزئي: ويعرف بالاضطراب الاكتئابي المستمر (Persistent Depressive Disorder or PDD)، أو الاكتئاب المزمن، أو عسر المزاج (Dysthymia)، هو حالة من سوء المزاج تستمر لفترات طويلة ولا تؤثر بشكل ملحوظ على أداء الشخص، ويعاني الفرد فيه من استمرار الأعراض مدة لا تقل عن عامين، ولكنها تكون خفيفة إلى متوسطة وليست شديدة.

ومن أعراض الاكتئاب المزمن فقدان الشخص الاهتمام بالأنشطة اليومية، وانخفاض احترام الذات عند الشخص، وقلة الإنتاجية لديه بشكل عام.

الاضطراب الاكتئابي الحاد: يعرف بالاضطراب الاكتئابي الكبير (Major Depressive Disorder or MDD)، أو الاكتئاب السريري (Clinical depression)، وهو أحد أكثر أشكال الاكتئاب حدة، حيث يعاني الفرد فيه من استمرار الأعراض مدة لا تقل عن أسبوعين، ومن أعراضه فقدان الأمل، والحزن معظم الوقت، وفقدان تقدير الذات، كما قد يعاني من زيادة أو نقصان الوزن بشكل ملحوظ.

ويشمل الاكتئاب الحاد عدة أنواع، منها:

- **الاكتئاب الذهاني Psychotic Depression:** هو إصابة الشخص باكتئاب شديد، بالإضافة إلى نوع من الاضطرابات العقلية (مثل الهلوسات والأوهام)، وتكون أعراضه مرتبطة بأوهام كئيبة مثل هلوسات الفقر والمرض وغيرهما.
- **اكتئاب اضطراب ثنائي القطب Bipolar Disorder:** يواجه المصاب بثنائي القطب نوبات من الاكتئاب الشديد تتناوب مع نوبات ابتهاج عالية (هوس).
- **اكتئاب ما بعد الولادة Postpartum Depression:** هو أشد خطورة من الكآبة النفاسية التي تصيب أغلب النساء لمدة أسبوعين بعد الولادة، والمرأة المصابة باكتئاب ما بعد الولادة تواجه اكتئابًا شديدًا في أثناء الحمل وبعد الولادة والذي من أعراضه: الحزن الشديد، والقلق، والإجهاد، ما يؤثر على أنشطتها اليومية وعنايتها بنفسها وطفلها.
- الاكتئاب العاطفي الموسمي (Seasonal Affective Disorder): يتميز بحدوثه خلال موسم الشتاء، حيث تقل فيه أشعة الشمس، ويزول غالبًا بحلول فصل الربيع، ويكون مصحوبًا بالعزلة الاجتماعية، وكثرة النوم، وزيادة الوزن.

ما أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب

ليس معروفًا حتى الآن السبب الدقيق الذي يؤدي إلى ظهور الاكتئاب، لكن كما هو الحال بالنسبة إلى الأمراض النفسية الأخرى، فإن العديد من العوامل البيوكيماوية والوراثية والبيئية يمكن أن تكون المسبّب لمرض الاكتئاب، من بينها:

- **عوامل بيوكيماوية:** توجد أدلة على حصول تغيرات فيزيائية في أدمغة الأشخاص المصابين بمرض الاكتئاب، ولكن ليس معروفًا ما هذه التغيرات تحديدًا ودرجة أهميتها.

ومن المحتمل أن المواد الكيماوية الموجودة في دماغ الإنسان بشكل طبيعي والتي تدعى الناقلات العصبية لها علاقة بالمزاج وتلعب دورًا بالتسبب بمرض الاكتئاب.

كما أن خللًا في التوازن الهرموني بالجسم من شأنه أن يكون سببًا في ظهور الاكتئاب.

- **عوامل وراثية:** إن ظهور الاكتئاب هو أكثر انتشارًا لدى الأشخاص الذين لديهم أقرباء بيولوجيون مصابون بمرض الاكتئاب، ولا يزال الباحثون يحاولون الكشف عن الجينات ذات العلاقة بالتسبب بمرض الاكتئاب.
- **عوامل بيئيّة:** قد يكون التعرض المستمر لصعوبات الحياة سببًا لظهور الاكتئاب، مثل فقدان شخص عزيز، والمشكلات الاقتصادية، والتوتر الحاد، والوحدة لفترة طويلة، والتعرض للعنف.
- **أسباب أخرى:** هناك بعض العوامل التي يبدو أنها تزيد من خطر الإصابة بمرض الاكتئاب أو تسبب تفاقمه، ومن بينها:
  - حالات انتحار في العائلة.
  - مزاج اكتئابي في فترة الصباح.
  - الإصابة بأمراض مثل: السرطان، أو أمراض القلب، أو ألزهايمر، أو الإيدز.
  - تناول مستمر لفترة طويلة لأدوية معينة مثل: أدوية من نوع معين لمعالجة ارتفاع ضغط الدم، وحبوب منوّمة، وحبوب منع الحمل في بعض الحالات.
  - الإدمان على المخدرات والكحول.

ما أعراض الإصابة بالاكتئاب

لا يواجه جميع المصابين بالاكتئاب كل الأعراض، حيث تختلف من شخص لآخر بحسب حدة المرض، ومدة الإصابة به، ومرحلة المرض، وكذلك بحسب عمر المريض، فقد تظهر أعراض الاكتئاب لدى طفل بشكل مختلف عن تلك التي تظهر عند شاب وكذلك عند مسن.

أعراض الاكتئاب عند البالغين:

- أعراض نفسية: الحزن المستمر، ضعف الثقة بالنفس والشعور بالدونية، الشعور باليأس والإحساس بالذنب، الشعور بالقلق والتوتر، نقص أو انعدام بالرغبة أو المتعة بالنشاطات التي كانت تثير الرغبة والمتعة، صعوبة بالتركيز أو اتخاذ القرارات، التفكير بالموت أو الانتحار.
- أعراض جسدية: صعوبة النوم ليلًا مع الاستيقاظ باكرًا، أو النوم الزائد، الشعور بالخمول وانعدام النشاط، انخفاض الشهية ونقصان الوزن، أو زيادة الشهية وزيادة الوزن، الصداع وآلام العضلات بلا سبب واضح، التحدث والتحرك ببطء، اضطراب الأمعاء (إمساك)، فقدان الرغبة الجنسية، تغيرات في الدورة الشهرية.
- أعراض اجتماعية: الميل للانعزالية، عدم الاهتمام بالواجبات بالعمل أو المدرسة، الابتعاد عن الأهل والأصدقاء المقربين، تعاطي المهدئات والكحول.

أعراض الاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين:

تتشابه علامات الاكتئاب وأعراضه الشائعة لدى الأطفال والمراهقين مع تلك الشائعة لدى البالغين، ولكن قد تكون هناك بعض الاختلافات، فعند الأطفال الأصغر سنًا، يمكن أن تتضمن أعراض الاكتئاب الحزن، أو التهيج، أو التعلق العاطفي المفرط، أو القلق، أو الأوجاع والآلام، أو رفض الذهاب إلى المدرسة، أو النحافة.

أما لدى المراهقين، فيمكن أن تتضمن الأعراض الحزن، والتهيج، والشعور بالسلبية وانعدام القيمة، والغضب، وضعف الأداء المدرسي أو قلة الحضور الدراسي، والشعور بإساءة الفهم والحساسية المفرطة، وتعاطي المخدرات أو الكحول، والإفراط في الأكل والنوم، وإيذاء الذات، وفقدان الاهتمام بالأنشطة الطبيعية، وتجنب التفاعل الاجتماعي.

أعراض الاكتئاب لدى كبار السن:

لسوء الحظ عادة لا يتم تشخيص الاكتئاب وعلاجه لدى كبار السن، لأن أعراضه تكون أقل وضوحًا لديهم، وغالبًا ما يعتقد أنها جزء طبيعي من التقدم بالعمر، وتشمل مشكلات في الذاكرة، أو تغيرات الشخصية، الألم أو الوجع البدني أو التعب، فقدان الشهية، مشكلات في النوم، فقدان الرغبة في الجنس، الرغبة بالبقاء في المنزل بكثير من الأحيان بدلًا من الخروج للاندماج الجماعي مع الآخرين أو القيام بأمور جديدة، المشاعر أو التفكير الانتحاري.

ما الفرق بين الاكتئاب والحزن

من الطبيعي أن يصاب الإنسان بالحزن عند حدوث خسائر في الحياة يصعب عليه تحملها، مثل وفاة شخص عزيز، أو خسارة الوظيفة، أو انتهاء العلاقات، وما شابه، وقد يصف الشخص نفسه بأنه مكتئب، ولكن في الحقيقة الشعور بالحزن ليس كالاكتئاب، فالحزن أمر طبيعي ويختلف من شخص لآخر، ويشبه الاكتئاب في بعض خصائصه مثل العبوس والعزلة وغير ذلك، ولكنهما يختلفان من عدة نواح:

الحزن: رد فعل طبيعي للخسائر، الشعور بالحزن قد يكون مؤقتًا، ولا يزال الشخص قادرًا على الاستمتاع بالأمور والتطلع للمستقبل، ولا يزال الشخص محتفظًا بثقته بنفسه.

الاكتئاب: حالة مرضية، يستمر الشعور بالحزن، ولا يستطيع الشخص الاستمتاع ولا التفكير في المستقبل بإيجابية، ويكون فيه الشعور بالدونية أمرًا شائعًا.

فالتفريق بين الحزن والاكتئاب ضروري، فهو يساعد في تجاوز الأمور الصعبة، ويساعد على إيجاد العلاج المناسب.

"جوجل" تحذر من برمجيات تخترق تطبيقات "بروكسي"

حذرت شركة "جوجل" من تهديد أمني جديد على شكل تطبيقات "VPN" (كاسر بروكسي) مزيفة تضم برمجيات خبيثة، وتستخدم آليات للتلاعب بنتائج البحث لإقناع المستخدمين بتنزيل تلك التطبيقات.

ورصد فريق الأمان في الشركة طريقة يعتمدها منشئو هذه التطبيقات، تتركز على خداع المستخدمين لتنزيل تطبيقات " كاسر بروكسي" من مواقع وهمية تزعم أنها رسمية، وتمنح هذه التطبيقات المهاجمين صلاحيات للتحكم من بُعد بأجهزة الضحايا.

ووفق "جوجل"، يستخدم المهاجمون تقنية تُعرف باسم "SEO Poisoning"، يلجؤون فيها إلى التلاعب بنتائج محركات البحث لتظهر المواقع الضارة في أعلى الترتيب، ما يجعل المستخدمين يعتقدون أنها مواقع موثوقة أو رسمية.

وتُعرف البرمجية الخبيثة باسم "Playfulghost"، وهي نسخة متطورة من أداة التحكم من بُعد "Gh0st RAT" التي ظهرت لأول مرة في عام 2008، وتمتلك نمطًا من التشفير يجعلها أداة مميزة عن سابقاتها.

وقالت الشركة إن هجمات التصيد الاحتيالي التي يعتمد عليها منشئو هذه البرمجية، تتضمن استخدام رسائل البريد الإلكتروني التصيدية مواضيع مثل "مدونة قواعد السلوك" لخداع المستخدمين وحملهم على تنزيل البرامج الضارة.

ويتم تضمين البرامج الضارة مع تطبيقات شائعة، مثل "LetsVPN"، وتوزع كنتائج مزيفة بمحركات البحث.

وتتيح البرمجيات التي يسعى المهاجمون لتثبيتها على هواتف الضحايا العديد من خيارات التحكم بأجهزتهم، ومنها إدارة الملفات وفتحها وحذفها، والتجسس عبر تسجيل ما يُكتب عبر لوحة المفاتيح، والتقاط لقطات شاشة، وحتى تسجيل الصوت، وإرسال البيانات من الأجهزة المخترقة إلى خوادم خارجية يديرها المهاجمون.

وللحفاظ على أمان المستخدمين عند تنزيل التطبيقات، أوصى الفريق الأمني في "جوجل" بتجنب الاعتماد على نتائج البحث فقط لتحديد موثوقية الموقع، والتحقق من الموقع الرسمي للبرنامج عبر كتابة عنوانه يدويًا في المتصفح، وتوخي الحذر عند فتح الملفات المرسلة من مصادر غير موثوقة.

وتعتبر تطبيقات "كاسر بروكسي" شائعة الاستخدام في سوريا، إذ يلجأ لها السوريون للتهرب من القيود المفروضة على استخدام الإنترنت إثر العقوبات الغربية التي فرضت على نظام المخلوع بشار الأسد.

وتجبر هذه العقوبات المستخدمين على استخدام تطبيقات "الكسر" لتغيير موقعهم الجغرافي، ما يسمح لهم باستخدام خدمات "جوجل" وغيرها من التطبيقات.

سينما

"سراب".. أبواب الشك إن فتحت لا توصد

يعالج المسلسل المصري "سراب" فكرة ممكنة الحدوث نسبيًا، بمعزل عن القالب الذي غلّف الحكاية الدرامية للعمل.

والقضية أن طفلًا في السابعة من العمر يختفي بعد خروجه من المدرسة قبل أن تعثر عليه العائلة في وقت لاحق، بما يفتح أبوابًا عريضة للشك والاحتمالات يحاول المسلسل التعامل معها.

الطفل الذي وجدته عائلته سالمًا لم يتعرض للأذى، خرج من المدرسة مع شاب كان خطيب والدته قبل زواجها، ما أعاد هذه العلاقة إلى الواجهة مع بحث الأب عن إجابات لأسئلة لا حصر لها.

يتبع العمل أسلوبًا مختلفًا في سرد الحكاية، فيمنح كل شخصية حصة من السرد من وجهة نظرها، ويتيح التعرف إليها وإلى مواقفها ومبرراتها لسلوكها.

رسالة العمل أن أبواب الشك إن فتحت لا توصد، والبحث عن الحقيقة لا ينتهي قبل بلوغها، فعلى اعتبار أن والد الطفل شخصية حادة الذكاء وذات حضور قوي ونفوذ نسبي خلقته بيئة العمل، باعتباره خبير أوراق مالية، على احتكاك بفئة من الأثرياء، يواصل بعناية البحث خلف القضية التي تقدم تعقيدًا في علاقات أبطالها على المستوى الاجتماعي، فصديقة الخاطف على علاقة بوالد الطفل، وصديق والد الطفل يعرف الفتاة ذاتها.

ومما يتناوله العمل أيضًا الصورة الخام للشخصيات بلا تجميل، بلا تلطيف ومبالغة، مع إبراز مقصود للعيوب الشخصية والاضطرابات النفسية لكل منها، فطارق، والد الطفل، شخصية متسلطة على صديقه، وإنسان استغلالي بمعايير وفاء وأخلاق منخفضة، عند الحديث خارج إطار مصالحه الشخصية.

العمل الذي يصنف ضمن خانة الدراما، يحمل بعدًا بوليسيًا تكسوه الإثارة والتشويق، في مناخ نفسي مقلق ومضطرب، بحثًا عن الحقيقة التي تبدو عصية في النصف الأول من حلقاته على الأقل، قبل أن تتكشف الأحداث ببطء، لتتضح مبررات الشخصيات من سلوكياتها.

"سراب" مسلسل قصير من عشر حلقات، بدأ عرضه في كانون الثاني الحالي، وهو مقتبس عن مسلسل أسترالي باسم "Seven Types of Ambiguity" (سبعة أنواع من الغموض)، الذي عرض في 2017.

العمل من إخراج أحمد خالد، وبطولة كل من خالد النبوي ويسرا اللوزي وهاني عادل ونجلاء بدر وجيهان الشماشرجي وأحمد مجدي وأحمد وفيق وإنجي المقدم، وشارك في كتابته فريق ضم كلًا من محمود شكري وخالد شكري ودعاء حلمي.

كتاب

"سوريا: الثورة اليتيمة".. نظرة قريبة لسنواتها الأولى

بعد امتداد الربيع العربي من تونس إلى ليبيا ومصر ثم دمشق، دخلت سوريا في 2011 بحقبة الثورة التي امتدت 14 عامًا في سبيل إسقاط نظام الطاغية والتغيير السياسي، ومع مرور بعض الوقت وتحقيق التغيير الجزئي في الدول السابقة، ظلّت سوريا وحيدة تتصارع فيها إرادة شعبها مع براميل النظام السوري وسطوة قبضته الأمنية في تلك الفترة.

كتاب "سوريا: الثورة اليتيمة" لكاتبه اللبناني زياد ماجد، الصادر عام 2014، باللغة العربية، يتناول بتفصيل السنوات الثلاث الأولى من الثورة بترتيب منطقي للأفكار، بدءًا من السياق الذي أفضى بالشعب إلى الثورة إثر عقود من القمع بمستوياته وأنواعه، وصولًا إلى شرح طبيعة النظام السوري في تلك الفترة وبنيته الأمنية والعسكرية والميل إلى الإفراط في استخدام العنف لقمع الثورة والمعارضة، إلى جانب استغلال الطائفية لتعزيز سطوة نظام الأسد على الميدان.

يتابع الكتاب، الذي جاء في 100 صفحة فقط، المراحل التي مرّت بها الثورة خلال سنواتها الأولى، بانتقالها من الاحتجاجات السلمية التي قوبلت بالعنف، إلى حالة العسكرة بعد عنف النظام وأجهزته الأمنية العسكرية، وما تخللها من انقسامات سياسية وفكرية في صفوف المعارضة السورية، وتدخل قوى وأطراف إقليمية ودولية فيها.

كل ذلك قبل الوصول إلى الاصطفافات السياسية التي قدّمت بوضوح في 2015 حلفاء نظام الأسد، من دول وميليشيات، مقابل تراجع حضور داعمي الثورة التي منيت بخسارات سياسية وميدانية عسكرية في وقت لاحق، ما أسهم في تعقيد المشهد وإضعاف الثورة، دون وأدها.

في الفترة التي غطّى الكاتب والكتّاب أحداثها، تبرز المعاناة الإنسانية للسوريين، وهي حاضرة في تفكير زياد ماجد، فسلّط الضوء على القصف والنزوح، والتجويع، إلى جانب إبداع السوريين وابتكارهم في المقاومة ومحاولة الخروج من عنق الزجاجة.

ورغم أن الآثار الإنسانية التي تناولها الكاتب تعتبر قديمة في عمر الثورة نسبيًا، إذ تبدّت ملامحها منذ البداية، فإن انعكاساتها لا تزال حاضرة بعد أكثر من عقد على إصدار الكتاب، ونحو 14 عامًا من الثورة ككل، فبعد انتصار الثورة وإسقاط نظام الأسد ومنظومته العسكرية والأمنية والحزبية في 8 من كانون الأول 2024، لا تزال المخيمات موجودة وشاهدة على أسلوب نظام الأسد الذي هجّر الشعب وحاول استبداله في وقت ما، وإزالة آخر خيمة لا يعتبر بالأمر اليسير لدولة فاقدة لأدوات القوة والاستجابة السريعة في الظرف الراهن.

أسلوب الكاتب سلس ومختصر ومتدرج في شرح المعلومات ونقلها للغير المطلع، مع إبراز للأخطاء التي وقعت بها الثورة، رغم تبني الكاتب لفكرتها ولشرعية مطالب السوريين بالتغيير.

زياد ماجد كاتب وأكاديمي لبناني متخصص في العلوم السياسية وشؤون الشرق الأوسط، نشأ في لبنان خلال فترة الحرب الأهلية، وحاصل على دكتوراة في العلوم السياسية من فرنسا، وعمل مدرسًا للعلوم السياسية والعلاقات الدولية بالجامعة الأمريكية في باريس.

وقبل عام من الكتاب، صدر في 2013 كتاب بالاسم نفسه، للفرنسي فرانسوا بورغا، وهو باحث في الإسلام السياسي والأنثروبولوجيا السياسية، وعنوانه بالفرنسية، بعنوان "La Syrie: Une révolution orpheline" ، وترجمه للعربية عام 2014 عبد الإله النعيمي، لكنه ركّز على التحليل السياسي من منظور غربي للثورة السورية، ما منح كتاب زياد ماجد نظرة أقرب للمشهد.

5		9				8	7	
			4		5			3
		6		7	9		1	
9	6					4		2
			6	4	8			
8		4					3	1
	5		2	8		9		
4			7		6			
	9	2				3		8

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

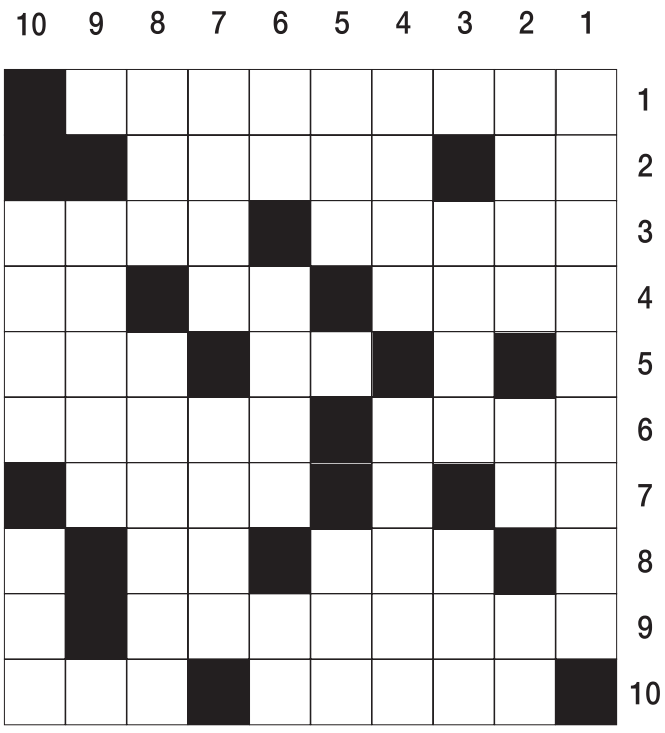

أفقي
1. رئيس دولة عربية
2. أحد الأبوين o بلفور (مبعثرة)
3. العمود الذي يرفع عليه العلم o مخلوق من نور
4. مفرد عوالم (معكوسة) o من أطراف الجسم معكوسة o من أسمى المشاعر
5. عبر o يمسّ (مبعثرة)
6. نبع و اسم مؤنث o تجسسو (معكوسة)
7. أحد الأبوين o خطوة بالانكليزي (معكوسة)
8. طريق بالانكليزي (مكوسة) o أرشد إلى الطريق
9. فنانة سورية (زوجة ماهر صليبي)
10. دولة عربية مساحتها صغيرة o دمر

عمودي
1. مقلد المطربات (لبناني)
2. أحد الاتجاهات الأربعة o حيوان بري وقطبي o للتعريف
3. الأسم الأول للمطرب .....عياش o طريق
4. فصل من فصول السنة o الأسم الأول لممثل سوري ..... عقيلي
5. الشيئ المفسد لما يصيبه o أكّد (معكوسة)
6. للتمني o طُرُق o القهوة المطحونة
7. اقذف بعيداً o حقل قمح
8. جمع التكسير لـ سلة o يقتلهم (مبعثرة)
9. الشعور المسبق
10. عكس صغير o أتى

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

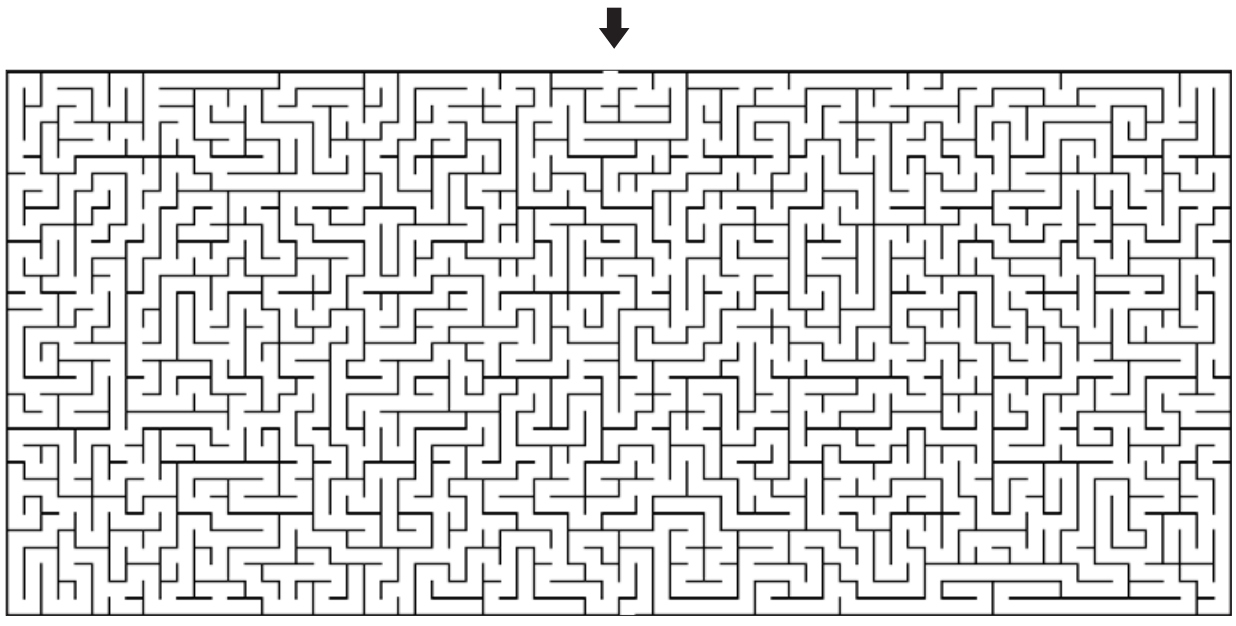

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

لم تكن ليلة للسوبر والتتويج فقط

عروة قنواتي

ليلة السوبر، وصلها منهكًا مع بعض التعب وكثير من التساؤلات والاستفسارات وإشارات الاستفهام حول إصابات لاعبيه، وتراجع أداء بعضهم، ومزاجية النتائج بين نصف الذهاب الأول وما تبقى منه قبل عطلة الأعياد. هكذا وصل السيد هانز فليك، المدير الفني لنادي برشلونة، إلى بطولة السوبر الإسباني التي انتهت قبل أيام في جدة بالمملكة العربية السعودية.

أما غريمه الإيطالي المخضرم كارلو أنشيلوتي، مدرب نادي ريال مدريد، فقد حط الرحال في السعودية ومعه صحوة النتائج وعودة المنافسة والصدارة الملاحقة، واستغلال هدايا الخصوم ونزيف نقاطهم، وتعدل مزاج لاعبيه ونجومه وشفاء أكبر عدد منهم من إصاباتهم، شعاره البارز كان "يا مرحبًا بلقب البريستيج وبما يستفز خصومي ويدفع فريق عملي نحو الأمام نفسيًا ومعنويًا في العام الجديد".

إذًا، هي لم تكن ليلة للسوبر والكلاسيكو والتتويج فقط، كانت لتنسيق جدول الأعمال وترتيب بعض الفوضى في مكان، وزيادتها وفتح دفتر الحسابات في المكان الثاني.

كانت لمعرفة برهان النظرية التي ظهرت مؤخرًا، ما الذي حصل حتى يتبادل ليفا البولندي ومبابي الفرنسي أدوارهما بين أول الموسم ومنتصفه، في حين أن ليفا كان هداف فريقه وصاحب الأداء الممتع والمرجح لكفة برشلونة في عديد مواجهات الدوري والشامبيونزليج، وكان خصمه كيليان مبابي مضرب المثل في التخاذل والتراجع والضياع وعدم التأقلم وإهدار ركلات الجزاء، انقلبت الطاولة في آخر الأسابيع التي سبقت السوبر الإسباني فتقدم كيليان مبابي بسلة من الأهداف والنتائج ليعوض بها بعض ما فات في بداية الموسم، وينزل ليفا باتجاه القبو المظلم مع نتائج الفريق المتراجعة والتي سمحت بقفز الغريم إلى الصدارة وقفز أتلتيكو أيضًا للمرتبة الثانية ومن ثم الصدارة.

كانت ليلة السوبر ليست لأفراح الكأس أمام ملايين المشاهدين وحسب، بل أيضًا للإيمان بأن الدماء الشابة في الفرق الكبرى والصبر عليها وإعطاءها الفرص للظهور واللعب وتحمل المسؤولية في المباريات المهمة خير مثال على جدوى عملية البناء، وأفضل رهان على استمرار المنافسة والحلم بزيادة غلة الألقاب، مهما بلغ عدد أسماء النجوم والمحترفين والمخضرمين في حافلة الخصوم.

نعم، ليلة السوبر الإسباني أكدت أن كلاسيكو الأرض غالبًا ما يكون بعنوان "الكلاسيكو بمن حضر"، وكيفما كان شكل الخصمين وبناؤهما الهجومي وموقعهما في المنافسة وسلم الترتيب في البطولات، بمصابين أو بدكة بدلاء كاملة وجاهزة، بمدرب على البانش أو بمعاقَب على المدرجات، بجمهور أو دونه، الكلاسيكو له طعمه الخاص، ولا يعترف كثيرًا برد الثأر ولا غياب فريق عن الفوز أكثر من الخصم. صحيح بأن النتائج متقاربة في حالات الفوز الرسمية وغير الرسمية بين الفريقين منذ أول كلاسيكو في التاريخ وحتى اليوم، إلا أنها كانت ليلة للسوبر بعيدًا عن التقاليد وعن السيناريوهات المتعارف عليها.

يبقى أن نذكر بأن تقلبات المباراة ونتيجتها من فريق إلى آخر وحالة الطرد التي تلقاها حارس برشلونة فأضعفت خطة مدربه الهجومية، عوامل حالت دون أن يرتفع رصيد أهداف المباراة منطقيًا إلى 7 مقابل 2، ولو أن حلول السيد أنشيلوتي كانت جاهزة بعد حالة الطرد التي حدثت قبل نصف ساعة من نهاية المباراة مع 8 دقائق وقت مضاف بدلًا عن الضائع، فلربما كانت النتيجة 5 مقابل 4، ومن يدري لربما كان الريال على موعد مع التعادل بفضل الزيادة العددية ورغبة برشلونة في الدفاع عن النتيجة الكبيرة فقط، وبعد التعادل فلتكن نتيجة المباراة كيفما تشاء.

كلاسيكو جديد هذا الموسم ظفر به برشلونة قبل إياب الدوري، وقبل معرفة قرعة الكأس وباقي أدواره الإقصائية التي قد تحمل مواجهة جديدة في الكلاسيكو بين برشلونة والريال. الواضح في الصورة حتى الآن هو تفوق البارسا في مباراتين هذا الموسم بعهد السيد فليك مع وفرة في الأهداف بانتظار إياب الدوري، فهل يودع أنشيلوتي ريال مدريد بفوز للذكرى مع نهاية المشوار؟

قويض لعنب بلدي: ما يتطلب شهرين أنجزناه في 10 أيام

"أبو شاكر" يدير عجلة منتخب شباب سوريا

عنب بلدي - هاني كرزي

عادت عجلة المنتخب السوري للشباب للدوران، لتكون الخطوة الفعلية الأولى في عودة الحياة للرياضة السورية بعد سقوط النظام، في ظل استمرار تعليق نشاطات الدوري السوري والمنتخب الأول، في وقت يأمل فيه السوريون بأن يستطيع منتخب الشباب تحقيق إنجازات تعيد أمجاد الماضي.

بدأ المنتخب السوري للشباب تحت 20 عامًا، في 14 من كانون الثاني الحالي، معسكره التدريبي في العاصمة القطرية الدوحة بحصة تدريبية مسائية أُقيمت على ملعب الجامعة، وشارك في التدريبات 29 لاعبًا ضمن تحضيراته للاستحقاقات الآسيوية المقبلة.

خاض المنتخب السوري مباراته الودية الأولى مع نظيره اليمني، استعدادًا لبطولة كأس آسيا التي ستقام في الصين بين 12 من شباط و1 من آذار 2025.

لعب المنتخب السوري بثلاثة تشكيلات مختلفة أمام اليمن على ثلاثة أشواط، لاختبار جودة ومستوى كل اللاعبين واختيار الأفضل، وكانت التشكيلة التي لعبت الشوط الثاني هي الأفضل، حيث قدمت مستوى جيدًا، وسجلت هدف الفوز الوحيد عبر المهاجم محمد مصطفى في الدقيقة الـ85 من المباراة.

شهدت المباراة عزف النشيد الوطني السوري الجديد، كما ارتدى المنتخب لباسه الجديد باللون الأبيض المخطط بالأخضر، وخلال المباريات الرسمية المقبلة سيعتمد المنتخب على اللون الأخضر الكامل كلباس أساسي، بينما سيكون اللون الأبيض هو الزي الاحتياطي.

تحديات تواجه الفترة التحضيرية

يوجد المنتخب السوري ضمن المجموعة الرابعة، التي تضم كلًا من اليابان وكوريا الجنوبية وتايلاند، لكنه اصطدم بعدة تحديات خلال الفترة التحضيرية لبطولة كأس آسيا.

وقال مدرب المنتخب السوري للشباب، محمد قويض، لعنب بلدي، إن الفترة التحضيرية لبطولة كأس آسيا قصيرة جدًا، "وما يتم العمل عليه عادة في شهر أو شهرين، تمكنا من إنجازه في عشرة أيام فقط"، لذلك لم يتم الاعتماد على اللاعبين الذين كانوا ينشطون في الدوري السوري بالشمال، بسبب عدم وجود وقت كافٍ لاستكشاف المواهب.

ولفت قويض إلى أن مشكلة أخرى واجهت المنتخب أيضًا، تمثلت في فقدان جوازات السفر لـ13 لاعبًا ضمن المنتخب، وبالتالي بدأ الاتحاد الرياضي العمل على حل المشكلة، واستطاع تأمين الجوازات خلال أسبوع، بالتنسيق مع وزارة الداخلية في الإدارة السورية الجديدة.

ويخوض المنتخب السوري ثلاث مباريات ضمن المعسكر التحضيري في قطر، ثم سيلعب ثلاث مباريات ودية أخرى خلال معسكر تحضيري في إندونيسيا، قبل التوجه إلى الصين لخوض بطولة كأس آسيا.

وشدد قويض على أن اللاعب الكفء فقط هو من سيكون له مكان في المنتخب، والمباريات التجريبية هي التي ستسهم في تحديد التشكيلة الأساسية ورفع جاهزية الفريق، لافتًا إلى أنه في المستقبل سيتم الاعتماد على لاعبين من كل سوريا.

الوضع المالي كان أحد التحديات التي واجهت المنتخب، حيث أكد قويض أن خزينة الاتحاد شبه خاوية، فطلب المعونة من رئيس الاتحاد الرياضي، محمد الحامض، ورئيس مكتب الألعاب الجماعية، فراس تيت، إذ جرى تأمين جميع المتطلبات المالية من أجل حجوزات الفنادق والملاعب والتنقلات وباقي مستلزمات الفترة التحضيرية.

كان المنتخب السوري للشباب تأهل إلى كأس آسيا 2025 في الصين، بعد تصدره المجموعة الأولى بالعلامة الكاملة بـ12 نقطة من أربعة انتصارات متتالية على منتخبات فيتنام وبنغلاديش وبوتان وغوام.

محمد قويض يقود الدفة

عقب سقوط النظام السوري بدأ العمل على إعادة هيكلة الكوادر الرياضية في سوريا، التي كان أولها تعيين محمد الحامض رئيسًا للاتحاد الرياضي، وفراس تيت رئيسًا لمكتب الألعاب الجماعية.

الخطوة التالية كانت إعادة هيكلة المدربين، حيث جرى فسخ التعاقد بالتراضي مع مدرب منتخب سوريا للشباب محمد عقيل، والاتفاق مع محمد قويض ليكون البديل.

تعيين قويض مدربًا للمنتخب خلق حالة تفاؤل لدى الجمهور السوري، نظرًا إلى خبرة المدرب والإنجازات التي حققها، حيث سبق أن أشرف على منتخب سوريا الأول ضمن تصفيات مونديال 2010.

كما قاد قويض نادي الكرامة للتتويج بالدوري السوري أربع مرات والكأس أربع مرات، بينما كانت بصمته الأبرز حين قاد الكرامة لتحقيق وصافة دوري أبطال آسيا عام 2006، بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من التتويج باللقب الأغلى آسيويًا.

وكان قويض خضع لأكثر من 20 دورة تدريبية متخصصة لمدربي كرة القدم، منها جميع الدورات المتقدمة في آسيا، إضافة إلى دورات خاصة في مصر وماليزيا وإيطاليا.

قويض حقق إنجازات مميزة خلال تدريبه في الأردن ولبنان والإمارات، حيث نجح خلال موسم 2003-2004 في تحقيق أول ألقابه الكبيرة، عندما قاد نادي العهد اللبناني للفوز بثلاثة ألقاب، هي كأس لبنان وكأس الاتحاد وكأس النخبة ووصافة الدوري، واختير كأفضل مدرب في لبنان عامي 2003 و2004.

وقال الصحفي الرياضي ميشيل سعد، إن تعيين محمد قويض لقيادة دفة المنتخب خطوة جريئة ومهمة، ويُحسب للكابتن محمد موافقته على التعيين، فكثير من المدربين لو عُرض عليهم نفس المنصب وبهذا التوقيت لرفضوا، خاصة أنه غائب عن سوريا منذ سنوات طويلة، ودرب فئات الشباب في بداياته التدريبية فقط قبل أكثر من 20 عامًا.

وأضاف سعد لعنب بلدي، أن المهمة صعبة جدًا في كأس آسيا المقبلة، لأن الدوري السوري متوقف منذ فترة، والكابتن محمد قويض تسلم المهمة منذ أقل من شهر، والمجموعة التي وقع فيها المنتخب السوري صعبة، وتضم منتخبات محضرة جيدًا، مثل كوريا الجنوبية واليابان، بينما الفترة التحضيرية لمنتخب سوريا كانت وجيزة.

وشدد الصحفي سعد على أن المطلوب حاليًا عدم وضع ضغوط على اللاعبين، وأن نحاول التعامل مع كل مباراة على حدة بالبطولة دون رفع سقف الطموحات، وعقب نهاية البطولة الأمر الأهم هو عدم إهمال هذا الجيل، ومحاولة إيصال أربعة أو خمسة لاعبين منه لمنتخب الرجال.

طموح باستعادة أمجاد الماضي

على مدار عقود من الزمن، استطاع منتخب سوريا للشباب تحقيق عدة إنجازات منها التأهل لكأس العالم وتحقيق بطولة كأس آسيا.

منتخب الشباب تأهل إلى كأس العالم أربع مرات (1989-1991-1995-2005)، وكان الإنجاز الأبرز له في نسخة 1989، إذ وصل للدور ربع النهائي وخرج أمام أستراليا بركلات الترجيح 5-4 بعد التعادل الإيجابي بهدف لمثله.

كما استطاع منتخب سوريا للشباب بلوغ دور الـ16 في كأس العالم عام 2005، التي استطاع خلالها الفوز على إيطاليا والتعادل مع كندا، وخسر مع كولومبيا في دور المجموعات، لكنه خرج من الدور الثاني بعدما اصطدم بالبرازيل وخسر أمامها بهدف وحيد.

في المقابل، حقق المنتخب السوري نتائج مبهرة في كأس آسيا، حيث تأهل إلى البطولة تسع مرات، وحقق اللقب مرة واحدة عام 1994 على حساب اليابان، كما تأهل إلى النهائي في عام 1988 لكنه خسر أمام العراق بركلات الترجيح 5-4.

المنتخب السوري حقق كذلك المركز الثالث في بطولة كأس آسيا عامي 1990 و2004، بفوزه على قطر واليابان على التوالي.

يأمل منتخب سوريا للشباب خلال كأس آسيا في الصين باستعادة أمجاده والظفر بلقبه الثاني، بعد أن توّج بالبطولة لأول مرة في تاريخه على حساب اليابان عام 1994 بهدفين لواحد، حيث كان اللقب الأبرز في تاريخ سوريا بمختلف الفئات العمرية.

في الوقت الذي حقق فيه منتخب سوريا للشباب كثيرًا من الإنجازات، فإن منتخب الرجال عجز عن تحقيق أي ألقاب بارزة أو حتى التأهل إلى كأس العالم على الأقل.

ويرى ميشيل سعد، أن سوريا تمتلك مواهب دائمًا على مستوى فئة الشباب، لكن هذه المواهب لا يتم الاعتناء بها وصقلها، فتخسر كثيرًا من جودتها عند وصولها لفرق الرجال وأغلبها يختفي، وهذا أحد الأسباب الذي يفسر تألق منتخب الشباب على حساب الرجال.

وأضاف سعد أن الضغوط على مستوى فرق الرجال أكبر بكثير من الفئات العمرية الأصغر، إضافة إلى أنه لم يكن يوجد في سوريا بعهد الأسد المخلوع تحضير نفسي وذهني جيد للاعبين، وما كنا نراه هو تحفيز بالوطنيات التي قد تحفز اللاعب خمس دقائق وبعدها ينتهي مفعولها.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 19 كانون الثاني / يناير 2025
العـــدد 674 – الســـنة الرابعة عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

من الفصائلية إلى بناء جيش وطني

لمى قنوت

تنوء الذاكرة السورية بإرث تحويل الجيش إلى أداة لقتل من ثاروا على سلطة وحشية، تلك السلطة التي أعادت هيكلة هذه المؤسسة بتأنٍ عبر عقود من الزمن، فشكّلته ببنية طائفيةً فاسدة، وقوننة حماية مجرميه من المساءلة، وقدسته، حتى وصلت مصاف قدسيته إلى رفع البسطار العسكري فوق رؤوس عابديه، من النساء والرجال، وتقبيله، كجزء من رمسنة العسكرة في المجتمع، والانتقال من التطبيع مع العنف إلى التحريض عليه، وخلق مناخ أباح للجنود القتل ونهب الأماكن المدمرة دون أي رادع أخلاقي وقانوني.

وكان انهيار الجيش مع فرار رئيسه وبعض أركان حكمه نموذجًا فريدًا عن نخر حثيث لبنيانه، أدى إلى انفراط عقده وشل تماسكه وتبخره دون حتى أن يدافع عن امتيازاته أو يفاوض على جزء منها مقابل المعلومات. وستبقى أسباب انهياره مجال بحث وتحليل تضيف أبعادًا جديدة إلى ما يتم طرحه حاليًا، كعدم رغبتهم في القتال، وضعف دعم الحليفين الرئيسين، الروسي والإيراني، خلال عملية "ردع العدوان"، والفساد المستشري بين صفوفه، وانخراط العديد من قواته بتصنيع "الكبتاجون" الذي وُجد مكدسًا في العديد من المرافق والقواعد العسكرية.

حددت السلطة الجديدة في سوريا انطلاق مسار هيكلة الجيش من تسليم السلاح "للدولة"، وحل جميع الفصائل المسلحة ابتداء من "هيئة تحرير الشام"، وضم من يرغب من أفراد تلك الفصائل إلى وزارة الدفاع، لكن الفصائل المسلحة التي ظهرت بعد 2011 في سوريا لها تاريخ في التنافسية والضغائن فيما بينها، وإرث وازن في الانشقاقات والدمج وإعادة الهيكلة وتغيير الاسم وطريقة تقديمها لنفسها (rebranding)، وعلى الرغم من أن بعضها استقر نسبيًا، فإنها فصائل تشكّل جُلها على خلفيات متنوعة، مناطقية، وأيديولوجية، وإثنية، وطائفية، ولعبت التبعية الخارجية دورًا مهمًا في تنافرها، أو الاقتتال فيما بينها، كما يحصل حاليًا بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) و"الجيش الوطني السوري".

عمليًا وتاريخيًا، في المراحل الانتقالية، لا يمكن فصل بناء الجيش عن مناقشات الحوار الوطني، وعن العدالة الانتقالية التحولية وإحدى ركائزها المعنية بالمحاسبة، والأخرى المعنية بإصلاح المؤسسات والقوانين، وعن عملية بناء الدستور، فهي عمليات مترابطة ومتكاملة، تحدد مسؤولية الجيش، وحياديته عن الأحزاب والأيديولوجيات، وتمنحه استقلالًا مهنيًا ليدير شؤونه، وتؤطر خضوعه للدستور، وتفرض صلاحيات رقابية مدنية عليه من قبل مجلس الشعب، ضمن قضاء مستقل، وفصل للسلطات.

عادة، تعد القيود الدستورية على الجيش مهمة نظرًا إلى احتكاره أدوات العنف، وتوكل له مهام الدفاع عن الوطن ووحدته الترابية، تجاه أي عدوان، وبنفس الوقت قد يكون الجيش مصدر خطر أيضًا، حين ينحاز لطاغية أو لحزب سياسي، أو حين يقود انقلابًا، وعبر عن هذه الإشكالية الفريد ستيبان (Alfred C. Stepan) حين قال، "بينما يُعد احتكار استخدام أدوات العنف أمرًا ضروريًا للدولة الديمقراطية الحديثة، فإن الفشل في تطوير الآليات التي يمكن من خلالها السيطرة على الجيوش يمُثل تنازلًا عن السلطة الديمقراطية"، وهي معضلة لم تحسمها الدول الحديثة كممارسة سياسية، كدول الشمال العالمي التي مارست أشكالًا من القمع الأمني المعسكر على الحركات الاجتماعية كحركة "حيوات السود مهمة"، ونضال السكان الأصليين البيئي والحراك الطلابي الأخير في الشمال العالمي الذي طالب المؤسسات التعليمية والحكومية بوقف الاستثمار في المشاريع الصهيونية والشركات الداعمة للإبادة الجماعية في فلسطين.

بعض معوقات الانتقال من الفصائلية إلى بناء الجيش:

بداية، أثارت الخطوة الأولى في تعيين وترفيع 50 قياديًا من قادة فصائل عملية "ردع العدوان"، وخاصة للأجانب منهم، حفيظة كثير من السوريين والسوريات، بينما ما زالت المشاورات مع المنشقين عن الجيش في حدودها الدنيا، بالرغم من أهمية الاستفادة من خبراتهم وتكريمهم وجبر الضرر الذي وقع عليهم وعلى أسرهم. كما أن اعتماد الولاء كمعيار رئيس للتعيين والترفيع لا يشكّل أرضية صالحة في بناء جيش احترافي، بل هو نخر في بنيانه يعزز التنافسية والمحاباة في تحصيل المكاسب الشخصية ويكرس الشللية.

إن إعادة هيكلة الفصائل ودمجها ضمن الجيش كأفراد لا ككتل ستحتاج إلى كثير من المفاوضات وبناء الثقة بين جميع الأطراف، والسبيل إليها، خطة واضحة وشفافة قائمة على التشاركية لبناء الدولة، من خلال إطلاق عملية سياسة شاملة تبدأ بالانخراط الفعال في سلسلة من الحوارات الوطنية في كل المحافظات وبمشاركة واسعة من كل مكونات المجتمع وأطيافه، والأحزاب، والمجتمع المدني، والنقابات، وغيرها من المؤسسات والأفراد، دون إقصاء، وتنتهي الحوارات بعقد مؤتمر وطني تُرسم فيه ومن خلال مخرجاته معالم المرحلة الانتقالية وأولوياتها، بحيث تكون ملزمة للإدارة السياسية، ثم تنبثق عن المؤتمر لجنة تأسيسية منتخبة لكتابة الدستور.

مروحة التشدد السلفية المتنوعة المنضوية تحت إمرة "هيئة تحرير الشام" قد تؤدي إلى نشوء خلافات بين تلك الفصائل، التي تعتبر جزءًا من جهادها نشر رؤيتها الدعوية بين السوريات والسوريين، بينما تدرك بعض قيادات الفصائل الأخرى، وعلى رأسها قادة "هيئة تحرير الشام"، أن المرحلة تقتضي البراغماتية والتقية تجنبًا لصدام مع مجتمع سوري متنوع، ومجتمع دولي مراقب يستخدم رفع العقوبات كسيف مسلط على رقاب السلطة الحالية ورقاب السوريين والسوريات. وتسعى قيادة "الهيئة" لتفسير خطابها وسلوكها الجديد لقواعدها بشكل دائم، والتي ربما لم يُتح لها الوقت الكافي لفهم أبعاد التحولات والضغوط الدولية.

لا يمكن التقليل من دور العامل الخارجي وولاءات بعض الفصائل أو تبعيتها لدول لها مصالح قد تقوض السلم الأهلي وبناء الجيش، مثل تركيا وروسيا وأمريكا، وعلاقات خارجية للبعض كعلاقة "الإدارة الذاتية" مع إسرائيل، والتي عبرت عنها إلهام أحمد، رئيسة الشؤون الخارجية في "الإدارة" خلال لقاء أجرته قناة "العربية" معها، على إثر اتصال تم بينها وبين وزير الخارجية الإسرائيلي، بأنهم كإدارة ذاتية معنيون "بعلاقات حسن الجوار" و"استعدادهم للتعاون والسلام في المنطقة"، في الوقت الذي يواصل فيه الاحتلال التوغل في الأراضي السورية.

نواجه كسوريات وسوريين جملة تحديات متعددة الأوجه والمستويات لبناء دولة المواطنة المنشودة، تتطلب منا جميعًا العمل السياسي والنقابي المنظم، وهو مسار جمعي تشاركي تراكمي يحتاج إلى نفس طويل.

اجتماع قادة الفصائل العسكرية مع قائد الإدارة السورية الجديدة أحمد الشرع – 24 كانون الأول 2024 (القيادة العامة)

من أجل حجابك سيدتي

خطيب بدلة

أرسل إلي صديق من حمص، صورة للوحة إعلانية، وقال إن عناصر "هيئة تحرير الشام" علقوها في أماكن متفرقة من المدينة، تتضمن صورة لامرأة محجبة، وتحتها بنود تبين المواصفات الشرعية لحجاب المرأة المسلمة.

لم تفاجئني الصورة، لأنني ابن محافظة إدلب، مواكب لتصرفات "الهيئة" المتعلقة بفرض الحجاب على المرأة، منذ سنة 2015، ولعلمك، اللوحة التي علقت في حمص، أصبحت من منسياتنا، فقد انتشرت على جدراننا منذ زمن طويل.. ولكنها بسيطة إذا ما قورنت بلوحة أخرى، كُتبت عليها العبارة التالية: اعلمي، يا أختي المسلمة، أن لك إخوة مجاهدين، استشهدوا في سبيل حجابك!

أنت، عزيزي القارئ، تعرف، أو تعتقد، أن الثورة السورية قامت من أجل الحرية، والكرامة، والخلاص من الاستبداد الأسدي، ولكن، عندما تتأمل بهذه العبارة، سوف تأخذك الظنون إلى تفسير غريب، وعجيب، لأسباب ثورة 2011، وهي: أن نساءنا كن، قبل الثورة، يطمحن إلى ارتداء الحجاب، ولكن النظام المجرم، المستبد، كان يمنعهن من ذلك، فما كان من الشبان الشجعان، إلا أن ضربتهم النخوة، وخرجوا من بيوتهم لا يلوون على شيء، وانضموا للمجاهدين، وتسلحوا، ووضعوا نصبَ أعينهم هدفًا عظيمًا، ألا وهو إتاحة الفرصة للنساء، بتحقيق أحلامهن في لبس هذا النوع الثقيل من الحجاب.. وكما تتوقع حضرتك، فإن معارك ضارية احتدمت بين الطرفين، أدت إلى "استشهاد" عدد كبير من هؤلاء الإخوة، في سبيل الحجاب!

يمكن أن يتبادر إلى ذهن أحد قراء "زاوية تعا تفرج"، أنني أحاول، الآن، مصادرة حرية المرأة التي تريد أن ترتدي الحجاب، وهذا، إن حصل، ينطوي على ظلم كبير لي، فأنا لست من أنصار السفور، ولا من أنصار الحجاب، بل أدعو، بكل وضوح، إلى تجنب التعدي على الحرية الشخصية للمرأة، وأرفض أي نوع من الوصاية عليها.

هذا الكلام، مع الأسف الشديد، نظري، لأن دعاة التدخل في شؤون المرأة السورية، أصبحوا اليوم تيارًا جارفًا، يتسلحون بمجموعة من الردود الجاهزة، فيسألك أحدهم: هل ترضاها لبنتك، لأختك، لزوجتك؟ وأنا لم أفهم، حتى الآن، ما علاقة زوجتي وبنتي وأختي بالموضوع، وأقول لك: نعم، أرضى، بل أريد أن ترفعوا أيديكم عن حريتهن.

ويعتقد ثانٍ أنه أمسك الذئب من ذيله، فيقول إن قرار "الهيئة"، بعزل الرجال عن النساء في وسائل النقل، يحميهن من التحرش، وهذا يعني، حرفيًا، أن الرجال يرتكبون الفعل السخيف التافه، التحرش، والعقوبة تقع على النساء.

نشرت صورة الإعلان، التي أرسلها إلي الصديق الحمصي، على منصة، وكل شيء توقعته، إلا أن ترد عليّ سيدة طرطوسية، بكلام غريب، ملخصه أنني أكذب، بدليل أنني أشير إلى لوحة إعلانية علقت في حمص، بينما عندهم، في طرطوس، لم يحصل هذا الشيء.

التعليق، في البداية، أضحكني، ولكن سيدة أخرى، حلبية، تدخلت، وراحت توبخني لتدخلي فيما لا يعنيني، فهي امرأة، وراضية بما يحصل، وسرعان ما تلاشت ضحكتي، وحزنت، إذ أيقنت أن الحملة التي يقوم بها أفراد الجماعات الحاكمة، لمصادرة الحرية الشخصية للمرأة السورية، ليست رجالية بحتة، وثمة نساء سوريات مشاركات فيها، وبقوة.